هدية

الإسراء

مجلة إسلامية شاملة
تصدر مرة كل شهرين عن دار الإفتاء الفلسطينية - القدس

العدد 156

ربيع الأول/ ربيع الثاني 1443هـ تشرين الأول/ تشرين الثاني2021م

المشرف العام
الشيخ محمد أحمد حسين

رئيس التحرير
الشيخ إبراهيم خليل عوض الله

تصميم ومونتاج
محمود طنينة

هيئة التحرير

د. إسماعيل أمين نواهضة
أ.د. حسن عبد الرحمن السلوادي
د. حمزة ذيب حمودة
د. سعيد سليمان القيق
د. شفيق موسى عياش

المراسلات: مجلة الإسراء
الإدارة العامة للعلاقات العامة والإعلام . دار الإفتاء الفلسطينية
ص.ب: 20517- القدس / ص.ب: 1862 رام الله - تلفاكس : 02-6262495 / 02-2348603
موقعنا على الإنترنت :www.darifta.ps للمراسلة عبر البريد الإلكتروني :israa@darifta.ps

ملحوظة : ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي صاحبه فحسب .

القدس عاصمة فلسطين الأبدية

فهرس العدد

افتتاحية العدد

النبي الهادي، صلى الله عليه وسلم، يوصي قادة جيوشه بالقيم النبيلة، والأخلاق الحميدة	الشيخ محمد حسين	4

كلمة العدد

حسم الصراع بين الحق والباطل بالقتال في سبيل الله	الشيخ إبراهيم خليل عوض الله	14

ملف العدد

محبة سيدنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، مقياس الإيمان	الشيخ د. محمد يوسف الحاج محمد	23
ذِكرى مولد الحبيب محمد، صلى الله عليه وسلم	أ. فتحي محمود	29
بمناسبة المولد النبوي الشريف- قصيدة	الشاعر محمد ذياب المسكي	33
عرض وتقديم كتاب« كيف عاملهم عليه الصلاة والسلام» لمحمد صالح المنجد	أ. يوسف عدوي	34
نسيمُ المولد النّبوي - قصيدة	أ. زهدي حنتولي	44

مقدسيات

أعمال صلاح الدين في القدس بعد تحريرها من الصليبيين	الشيخ محمد ذياب أبو صالح	46
الرباط في القدس بين الأمس واليوم	د. محمد بحيص عرامين	50

فهرس العدد

فتاوى

أنت تسأل والمفتي يجيب	الشيخ محمد حسين المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية	54

فقه

الإجابات الواضحات في خمس من مسائل الصلاة على الأموات	الشيخ إحسان عاشور	59
النفقة الزوجية أحكام وتوجيهات	الشيخ د. يسري عيدة	62
الحفاظ على النعم وترك التبذير	الشيخ شريف مفارجة	68

أدبيات

الباكية في زقاق الضياع - قصة قصيرة	الشيخ عمار بدوي	74
زُين للناس	أ. كمال بواطنة	78
سبحانك ربي سبحانك- قصيدة	أ. توفيق بدوي	83
مضرب الأمثال	أ. هالة عقل	85
اقرأ وتذكر	أ. إيمان تايه	91

نشاطات ... ومسابقات

باقة من نشاطات وأخبار مكتب المفتي العام ودوائر الإفتاء الفلسطينية في محافظات الوطن	أ. مصطفى أعرج	95
مسابقة العدد 156	أسرة التحرير	110
إجابة مسابقة العدد 154	أسرة التحرير	111

النبي الهادي، صلى الله عليه وسلم، يوصي قادة جيوشه بالقيم النبيلة، والأخلاق الحميدة

الشيخ محمد أحمد حسين
المشرف العام

في ذكرى ميلاده، صلى الله عليه وسلم، يحسن التذكير بقيم نبيلة، أرسى جذورها في سنته المطهرة، عسى أن تكون في ذلك عبرة للبشرية التي تتلاطمها أمواج الغطرسة، والتخبط في الظلمات، من كل حدب وصوب، ومما جاء عنه، صلى الله عليه وسلم، بالخصوص، ما رواه سُلَيْمَان بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ، أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللهِ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: «اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ، اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَمْثُلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ - أَوْ خِلَالٍ - فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَإِنْ أَجَابُوكَ، فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ، فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلْهُمُ الْجِزْيَةَ، فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَقَاتِلْهُمْ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللهِ، وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ، فَلَا تَجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّةَ اللهِ، وَلَا ذِمَّةَ

نَبِيِّـهِ، وَلَكِـنِ اجْعَـلْ لَهُـمْ ذِمَّتَـكَ وَذِمَّـةَ أَصْحَابِـكَ، فَإِنَّكُـمْ أَنْ تُخْفِـرُوا ذِمَمَكُـمْ وَذِمَـمَ أَصْحَابِكُـمْ أَهْـوَنُ مِـنْ أَنْ تُخْفِـرُوا ذِمَّـةَ اللـهِ وَذِمَّـةَ رَسُـولِهِ، وَإِذَا حَـاصَرْتَ أَهْـلَ حِصْـنٍ فَـأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُـمْ عَـلَى حُكْـمِ اللـهِ، فَـلَا تُنْزِلْهُـمْ عَـلَى حُكْـمِ اللـهِ، وَلَكِـنْ أَنْزِلْهُـمْ عَـلَى حُكْمِـكَ، فَإِنَّـكَ لَا تَـدْرِي أَتُصِيـبُ حُكْـمَ اللـهِ فِيهِـمْ أَمْ لَا) (*)

فهـذه الوصيـة النبويـة لقـادة جيـوش المسـلمين، تضمنـت محـاور وأبعـاداً دينيـة وسياسـية وعسـكرية، تخـص ذواتهـم والمنقاديـن لإمرتهـم، وكيفيـة التعامـل مـع مـن يواجهـون مـن النـاس، وذلـك عـلى النحـو الآتي:

التوصية بالتقوى:

كان النـبي، صـلى اللـه عليـه وسـلم، يبـدأ توجيهاتـه الكريمـة للأمـير الـذي يسـند إليـه قيـادة جيـش مسـلم، بتوصيتـه بتقـوى اللـه، مـا يـدل عـلى العنايـة الفائقـة بالقيمـة الدينيـة للتقـوى، وأثرهـا المرجـو في تربيـة عنـاصر الجيـش، وتهذيـب سـلوكهم، والارتقـاء بمسـتوى أدائهـم، في إطـار مرضـاة اللـه وخشـيته، وهـذه التربيـة تـترك بصمـات واضحـة عـلى المواقـف وردود الأفعـال الـتي تصـدر عنهـم في أحـوال الرخـاء والشـدة، عـلى حـد سـواء، ولـم يتـم البـدء بالحـث عـلى التقـوى صدفـة أو عبثـاً، وإنمـا هـي أسـاس لقبـول الأعمـال وصلاحهـا، وأصلهـا مكنـون في القلـوب والصـدور، وآثارهـا تبـدو جليـة عـلى الجـوارح، كيـف لا؟! وهـي المُعَرَّفـة بالخـوف مـن الجليـل، والعمـل بالتنزيـل، والرضا بالقليـل، والإعـداد ليـوم الرحيـل، وقـد أوصى بهـا اللـه المسـلمين ومـن سـبقهم مـن أهـل الكتـاب، فقـال عـز وجـل: {وَلِلّـهِ مَـا فِي السَّـمَاوَاتِ وَمَـا فِي الأَرْضِ وَلَقَـدْ وَصَّيْنَـا الَّذِيـنَ أُوتُـواْ الْكِتَـابَ مِـن قَبْلِكُـمْ وَإِيَّاكُـمْ أَنِ اتَّقُـواْ اللّـهَ....} (النسـاء: 131)، وهـي خـير الـزاد المـوصى بالـتزود بـه، مصداقـاً لقولـه عـز وجـل: {...وَتَـزَوَّدُواْ فَـإِنَّ خَـيْرَ الـزَّادِ التَّقْـوَى وَاتَّقُـونِ يَـا أُوْلِي الأَلْبَـابِ} (البقـرة: 197)، وهـي خـير لبـاس،

* صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث...

حسب المبين في قوله عز وجل: {يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ} (الأعراف:26)، وأمر الله بالتعاون عليها والبر، فقال جل شأنه: {...وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} (المائدة: 2).

وأي عمل يؤسس عليها يفوق غيره بالفضل والخيرية، مصداقاً لقوله تعالى: {...لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ} (التوبة:108).

وألزم الله المؤمنين كلمتها، فقال عز وجل: {...فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً} (الفتح: 26).

وخصها الله والبر بالمناجاة، فقال عز وجل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ}(المجادلة:9).

والله أهل التقوى، مصداقاً لقوله عز وجل: {وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ} (المدثر:56)، والله يشجع الأمر بها، فيقول تعالى: {أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَى* أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى} (العلق:11 - 12).

فالرسول، صلى الله عليه وسلم، لما بدأ وصيته لأمراء الجيوش في خاصة أنفسهم بالتقوى، هدف إلى جني ثمار الخير منهم، فالمفترض بالمتقي أن يخاف الله، فيتجنب الخطايا والآثام، فلا يسرق، ولا يغش، ولا يكذب، ولا يعمل لخاصة نفسه على حساب غيره، ولا ينتقم لنفسه، ولا يقرِّب محبيه ويُقصي غيرهم، ولا يظلم عدواً ولا صديقاً، ولا يحرم صاحب حق من نيله، من هنا كانت التوصية بها في منتهى الأهمية، والحاجة إليها ماسة، وبخاصة ممن تناط به إمرة أو مسؤولية.

التوصية برعاية شؤون الجند:

كان صلى الله عليه وسلم، يُتْبِعُ توصيةَ أمراء الجيوش بالتقوى، بتوصيتهم بمن يكون مَعَهُم مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، مما يعني الحرص على بناء جيش معد ومحصن بالإيمان، وخشية الله، والرحمة، والحب، وحسن الخلق؛ أي جيش قوي ذاتياً، خُلقُه قويم، مسلح بعقيدة صلبة، خشية الله مقدمة لديه على ما سواها، يكون بناؤه قوياً، وحرصه على تحقيق الغاية النبيلة وافراً، بخلاف الجيش المتناحر، أو الذي يُسَّيرُ بالقهر والجبروت، والله سائل كل راع عما استرعاه، حسب ما جاء في الحديث الصحيح عن عبد اللَّهِ بن عُمَرَ، رضي الله عنهما، أَنَّهُ سمع رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، يقول: (كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالإِمَامُ رَاعٍ، وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، قَالَ: فَسَمِعْتُ هَؤُلاَءِ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَحْسِبُ النَّبِي، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: وَالرَّجُلُ فِي مَالِ أَبِيهِ رَاعٍ، وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)[*]

وخلفاء المسلمين الراشدون كانوا يحرصون أشد الحرص على القيام بواجب الرعاية على الوجه الذي يرضاه سبحانه، وكانوا يجتهدون في أداء أدوارهم بما يحقق مصالح العباد، ومن الشواهد على منحاهم الكريم هذا، ما كان من عمر، رضي الله عنه، في مسألة استخلاف أمير من بعده، فعن ابن عُمَرَ، قال: (دَخَلْتُ على حَفْصَةَ، فقالت: أَعَلِمْتَ أَنَّ أَبَاكَ غَيْرُ مُسْتَخْلِفٍ؟ قال: قلت: ما كان لِيَفْعَلَ، قالت: إنه فَاعِلٌ، قال: فَحَلَفْتُ أَنِّي أُكَلِّمُهُ في ذلك، فَسَكَتُّ حتى غَدَوْتُ، ولم أُكَلِّمْهُ، قال: فَكُنْتُ كَأَنَّمَا أَحْمِلُ بِيَمِينِي جَبَلًا حتى رَجَعْتُ، فَدَخَلْتُ عليه، فَسَأَلَنِي عن حَالِ الناس، وأنا أُخْبِرُهُ، قال: ثُمَّ قلت له: إني سمعت الناس يَقُولُونَ مَقَالَةً، فَآلَيْتُ أَنْ أَقُولَهَا لك، زَعَمُوا أَنَّكَ غَيْرُ مُسْتَخْلِفٍ، وَإِنَّهُ لو كان لك رَاعِي إِبِلٍ، أو رَاعِي غَنَمٍ، ثُمَّ جَاءَكَ وَتَرَكَهَا، رَأَيْتَ أَنْ قد ضَيَّعَ، فَرِعَايَةُ الناس أَشَدُّ، قال: فَوَافَقَهُ قَوْلِي فَوَضَعَ رَأْسَهُ سَاعَةً، ثُمَّ

* صحيح البخاري، كتاب العتق، باب العبد راعٍ في مال سيده.

رَفَعَهُ إليّ، فقال: إنَّ اللَّهَ عز وجل يَحْفَظُ دِينَهُ، وَإِنِّي لَئِنْ لَا أَسْتَخْلِفْ، فإن رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، لم يَسْتَخْلِفْ، وَإِنْ أَسْتَخْلِفْ، فإن أَبَا بَكْرٍ قد اسْتَخْلَفَ، قال: فَوَاللَّهِ ما هو إلا أَنْ ذَكَرَ رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، وَأَبَا بَكْرٍ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لم يَكُنْ لِيَعْدِلَ بِرَسُولِ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، أَحَدًا وَأَنَّهُ غَيْرُ مُسْتَخْلِفٍ) [1]

فأنظار الأمراء المخلصين تنصب على ما يرضي الله عنهم، وما يحقق مصالح العباد، ويصرف عنهم الشر، بخلاف الذين تتركز جهودهم حول جني المنافع، والكسب غير المشروع المستثمر من مناصبهم، متناسين تحذير النبي، صلى الله عليه وسلم، بقوله: (إِنَّكُمْ سَتَحْرِصُونَ على الْإِمَارَةِ، وَستَكُونُ نَدَامَةً يوم الْقِيَامَةِ، فَنِعْمَ المُرْضِعَةُ، وَبِئْسَتْ الفَاطِمَةُ) [2]

ولم يكنْ يكْتفى بالتوصية النظرية للأمير بالرفق برعاياه، وإنما كانت هناك متابعة لمجريات الأمور التي تحدث خلال إمرته، فعن عبد الرحمن بن شِمَاسَةَ، قال: (أَتَيْتُ عَائِشَةَ أَسْأَلُهَا عن شَيْءٍ، فقالت: مِمَّنْ أنت؟ فقلت: رَجُلٌ من أَهْلِ مِصْرَ، فقالت: كَيْفَ كان صَاحِبُكُمْ لَكُمْ في غَزَاتِكُمْ هذه، فقال: ما نَقَمْنَا منه شيئاً، إن كان لَيَمُوتُ لِلرَّجُلِ مِنَّا الْبَعِيرُ، فَيُعْطِيهِ الْبَعِيرَ، وَالْعَبْدُ فَيُعْطِيهِ الْعَبْدَ، وَيَحْتَاجُ إلى النَّفَقَةِ فَيُعْطِيهِ النَّفَقَةَ، فقالت: أَمَا إنه لَا يَمْنَعُنِي الذي فَعَلَ في مُحَمَّدِ بن أبي بَكْرٍ أَخِي أَنْ أُخْبِرَكَ ما سمعت من رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، يقول في بَيْتِي هذا: اللهم من وَلِيَ من أَمْرِ أُمَّتِي شيئاً، فَشَقَّ عليهم، فَاشْقُقْ عليه، وَمَنْ وَلِيَ من أَمْرِ أُمَّتِي شيئاً، فَرَفَقَ بِهِمْ، فَارْفُقْ بِهِ) [3]

وكان من مناهج أمراء المسلمين على مختلف مستويات المسؤولية التي يتولونها، أنهم كانوا ينتصرون للضعيف حتى يأخذوا له حقه، فهذا أبو بكر، رضي الله عنه، في خطاب تولّيه منصب الخلافة، يقول: (أما بعد؛ أيها الناس؛ فإني قد وليت عليكم، ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي

1. صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب الاستخلاف وتركه.
2. صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب ما يكره من الحرص على الإمارة.
3. صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل...

عندي، حتى آخذ له حقه، والقوي منكم ضعيف عندي، حتى آخذ منه الحق، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله، فلا طاعة لي عليكم، قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله)[1]

ومن وصايا الرسول، صلى الله عليه وسلم، لأمرائه، أن ييسروا ولا يعسروا، ويبشروا ولا ينفروا، فعن سَعِيدِ بن أبي بُرْدَةَ عن أبيه عن جَدِّهِ، أَنَّ النبي، صلى الله عليه وسلم، بَعَثَ مُعَاذًا وَأَبَا مُوسَى إلى الْيَمَنِ، قال: (يَسِّرَا ولا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا ولا تُنَفِّرَا، وَتَطَاوَعَا ولا تَخْتَلِفَا)[2]

تحديد منطلقات الحرب المشروعة وغايتها:

بعد إعداد القادة لتحمل المسؤولية، وتسليحهم بالتقوى، وحثهم على الرحمة بالمؤتمرين لهم، يحدد الرسول، صلى الله عليه وسلم، منطلقات المعارك الحربية في الإسلام، فهي لله، لا لمصالح فئوية، ولا لمنافع شخصية، تبدأ باسمه سبحانه، ومنهجها العمل في سبيله، فكان صلى الله عليه وسلم، يقول لأمراء جيوشه: «اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ، فِي سَبِيلِ اللهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ) فهي معارك واضحة الغاية والمنهج، ولمّا تكون الغاية ابتغاء مرضاة الله، والمنهج ينبع من معين شرعه جل في علاه، فسيختلف أداء الأمراء والجند فيها عن غيرهم، فهم يستظلون ويتقيدون بحكم الشرع وقيمه وأخلاقه، وشتان بين من يتبع منهج الله، وبين من يتبعون سواه من مناهج، والله سبحانه أشار إلى الفرق بين المنهجين في المضمون والغايات والنتائج والثمار، في كثير من آيات قرآنه الكريم، منها قوله عز وجل: {أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً رَّابِياً وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاء حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ} (الرعد:17)

فالحرب في الإسلام غايتها طاهرة، ومنهجها نظيف وقويم، والظفر فيها خير للعالمين، ومن الآيات القرآنية المعبرة عن بعض هذه المعاني، قوله تعالى: {الَّذِينَ آمَنُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُواْ أَوْلِيَاء الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً} (النساء:76)

1. تخريج أحاديث الكشاف: 2/ 406.
2. صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب.

أخلاق الإسلام السامية تميز سلوك الملتزمين بها حتى في معاركهم مع أعدائهم:

الرسول، صلى الله عليه وسلم، في حديثه الشريف المذكور آنفاً، يرسى مبادئ احترام حقوق الإنسان حتى في الحروب، فيقول: (اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ، فِي سَبِيلِ اللهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ، اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَمْثُلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا...) [1]

فهذه الوصية السامية، تضمنت النهي عن مثالب يتهاون كثير من الناس بها، وبخاصة من شريحة المتقاتلين في خضم المعارك والحروب التي يخوضونها، فيقترفون جرائم بحق الإنسانية، يندى لها جبين كل إنسان كريم.

ومعنى الغلول الخيانة في المغنم مطلقاً، والغدر ضد الوفاء، أما المثلة فيقال: مثل بالقتيل إذا قطع أنفه أو أذنه أو مذاكيره، أو شيئاً من أطرافه، والمراد بالوليد المنهي عن قتله في الحرب، غير البالغ سن التكليف. [2]

يقول الإمام النووي: وفي هذه الكلمات من الحديث فوائد مجمع عليها، وهي تحريم الغدر، وتحريم الغلول، وتحريم قتل الصبيان إذا لم يقاتلوا، وكراهة المثلة، واستحباب وصية الإمام أمراءه وجيوشه بتقوى الله تعالى، والرفق بأتباعهم، وتعريفهم ما يحتاجون في غزوهم، وما يجب عليهم، وما يحل لهم، وما يحرم عليهم، وما يكره، وما يستحب. [3]

ومن الأدلة الشرعية المساندة لنواهي الأمراء هذه، قوله تعالى: {وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ} (آل عمران:161)

وقوله صلى الله عليه وسلم: (لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يُنْصَبُ بِغَدْرَتِهِ) [4]

---

1. صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث...
2. سبل السلام، 4/ 46
3. صحيح مسلم بشرح النووي، 12 /37
4. صحيح البخاري، كتاب الجزية، باب إثم الغادر للبر والفاجر.

القتال في الإسلام وسيلة لا غاية:

تخيير الطرف المحارب من قبل جيش المسلمين بين القبول بأحد خيارات ثلاثة، يدل على أن الحرب في الإسلام وسيلة لا غاية، حيث يقول صلى الله عليه وسلم: (وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ - أَوْ خِلَالٍ - فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَإِنْ أَجَابُوكَ، فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ)(*)

جاء في مرقاة المفاتيح، أن قوله صلى الله عليه وسلم: (وإذا لقيت عدوّك من المشركين...) الخطاب لأمير الجيش، قال الطيبي: هو من باب تلوين الخطاب، خاطب أوّلاً عاماً، فدخل فيه الأمير دخولاً أوّلياً، ثم خص الخطاب به، فدخلوا فيه على سبيل التبعية، (فادعهم إلى ثلاث خصال)؛ أي مرتبة أو خلال - شك من الراوي - والخصال والخلال بكسرهما جمع الخصلة، والخَلة بفتحهما، في معنى واحد، (فأيتهن) بالرفع، والضمير للخصال المدعوة، (ما أجابوك) أي قبلوها منك، وما زائدة (فاقبل منهم) جزاء الشرط، (وَكُفَّ) بضم الكاف، وفتح الفاء، ويجوز ضمها وكسرها، أي امتنع، (عَنْهُمْ) أي في الأوليين، (ثم ادعهم) أي إذا عرفت ما ذكر من الخصال على وجه الإجمال، فاعلم حكمها على طريق التفصيل، (فادعهم) أي أولاً إلى الإسلام، (فإن أجابوك فاقبل منهم، وكف عنهم، ثم ادعهم إلى التحول) أي الانتقال، (من دارهم) أي من بلاد الكفر (إلى دار المهاجرين) أي إلى دار الإسلام، وهذا من توابع الخَصلة الأولى، (وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك) أي التحول (فلهم ما للمهاجرين) أي من الثواب، واستحقاق مال الفيء، وذلك الاستحقاق كان في زمنه، فإنه كان ينفق على المهاجرين من حين الخروج إلى الجهاد في أي وقت أمرهم الإمام، سواء أكان من بإزاء العدو كافياً أم لا، بخلاف غير المهاجرين، فإنه لا يجب عليهم الخروج إلى الجهاد، إن كان بإزاء العدوّ من به الكفاية، وهذا معنى قوله: (وعليهم ما على المهاجرين) أي من الغزو.

* صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث...

(فإن أبوا) أن يتحولوا منها؛ أي من دارهم، (فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين) أي الذين لازموا أوطانهم في البادية، لا في دار الكفر، (يجري) بصيغة المجهول، وفي نسخة بصيغة المعلوم، أي يمضي (عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين) أي من وجوب الصلاة والزكاة وغيرهما، والقصاص والدية ونحوهما (ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين (فإن هم أبوا) من باب ما أضمر عامله على شريطة التفسير، وهو يفيد المبالغة، والتقدير لتكرير الإسناد في التعبير، أي فإن امتنعوا عن الإسلام (فسلهم) أي فاطلب منهم (الجزية) وهو إشارة إلى الخصلة الثانية.

(فإن هم أبوا) أي عن قبول الجزية (فاستعن بالله وقاتلهم) إشارة إلى الخصلة الثالثة.

(وإذا حاصرت أهل حصن) أي من الكفار (فأرادوك) أي طلبوا منك (أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه) أي عهدهما وأمانهما (فلا تجعل لهم ذمة الله ولا ذمة نبيه)، أي لا بالاجتماع ولا بالانفراد (ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك)، فإنكم (أن تُخفروا) من الأخفار، أي تنقضوا (ذممكم وذمم أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله)، ثم المعنى أنهم لو نقضوا عهد الله ورسوله لم تدر ما تصنع بهم حتى يؤذن لكم بوحي ونحوه فيهم، وقد يتعذر ذلك عليك لسبب غيبتك وبعدك من مهبط الوحي، بخلاف ما إذا نقضوا عهدك، فإنك إذا نزلت عليهم فعلت بهم من قتلهم أو ضرب الجزية أو استرقاقهم، أو المن أو الفداء، حسب ما ترى من المصلحة في حقهم.

(وإن حاصرت أهل حصن، فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله، فلا تُنزلهم على حكم الله وعلى حكم رسوله، ولكن أنزلهم على حكمك، فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم، أم لا) قال النووي: قوله: (فلا تجعل لهم ذمة الله) نهي تنزيه، فإنه قد ينقضها من لا يعرف حقها، وينتهك حرمتها بعض الأعراب، وسواد الجيش، وكذا قوله: (فلا تنزلهم على حكم الله) نهي تنزيه، وفيه حجة لمن يقول ليس كل مجتهد مصيباً، بل المصيب واحد، وهو الموافق

لحكم الله في الأمر نفسه، ومن يقول إن كل مجتهد مصيب، يقول معنى قوله: (فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم) إنك لا تأمن أن ينزل عليّ وحي بخلاف ما حكمت، كما قال في حديث أبي سعيد من تحكيم سعد بن معاذ في بني قريظة: لقد حكمت فيهم بحكم الله، وهذا المعنى منتف بعد النبي، صلى الله عليه وسلم، فيكون كل مجتهد مصيباً. (*)

فاللجوء إلى القتال ليس الخيار الأفضل ولا الأول، بل يكون بعد استنفادِ البدائل السلمية الأخرى، فالوصول السلمي للغايات المشروعة، مقدم على الوصول إليها بالقتال، وبهذا الصدد يقول جل شأنه: {وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْراً وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيّاً عَزِيزاً} (الأحزاب:25)

والتاريخ بأحداثه ووقائعه يشهد لنجاعة هذا النهج، إذ استفاد منه كثير من الناس فاهتدوا، وتركوا الضلال، وتلك من أسمى غايات دعوة الإسلام، حيث يقول جل شأنه: {يَهْدِي بِهِ اللّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ} (المائدة:16)، ويقول سبحانه: {الَر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ} (إبراهيم:1)

فهذا جانب من منهج الإسلام في التعامل مع أشخاص المسلمين وأمرائهم وأعدائهم، والمقبلين على الإسلام منهم، ورافضي ذلك، كما جاء في وصية النبي، صلى الله عليه وسلم، وتوجيهاته الكريمة لأمراء جيوشه، عسى أن يكون في التذكير به عبرة وآية لكل متدبر في النصوص، وواقع حياة الناس، وما يواجهون في صراعهم وحروبهم.

*مرقاة المفاتيح، 7/ 436 - 438.

حسم الصراع بين الحق والباطل بالقتال في سبيل الله

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله
رئيس التحرير

الصراع بين الحق والباطل أزلي الوجود، دائم الحضور في حلبات المواجهة بين أهليهما، فمنذ أن وجدت الأسرة البشرية الأولى، ظهرت نواة هذا الصراع، الذي انتهى بقتل أحد ابني آدم على يد أخيه، وتخلل تلك المواجهة حوار بينهما مثّل وجهي المتصارعين، فأحدهما يهم بارتكاب جريمة قتل نكراء، عدواناً وظلماً، قائلاً لأخيه: {لَأَقْتُلَنَّكَ} حسب ما تضمنه قوله تعالى: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ}(المائدة:27)

والمستهدف بالقتل يرد عليه: {لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ* إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاء الظَّالِمِينَ} (المائدة:28 - 29)

وعلى الرغم من الملاطفة والمسالمة المتضمنتين في رد صاحب الحق، فإن حامل لواء الباطل استغرق في غيه، ونفَّذ ما أملت عليه غطرسته ضد أخيه، فقد أخبر الله عن ذلك بقوله تعالى: {فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ} (المائدة: 30)

ومنذ وقوع هذا الحدث المأساوي، والبشرية تعاني من صراع الحق والباطل، مما استلزم تشريع قتال أهل الباطل لصد عدوانهم، وردعهم عن غيهم، وتحقيق الأمن والأمان للأبرياء من الخلق، فأذن الله لمن يواجهُ آلة القتل التي يتسلح بها أهل الباطل، بالرد على عدوانهم بما يلزم من قوة وقتال، فقال عز وجل: {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ} (الحج:39)، فقتال المظلومين لظالميهم مشروع، ومؤيد بنصر الله العلي القدير.

القتال في سبيل الله ومنزلته الدينية:

يُطْلَق على مهمة القتال التي ينبري لها من يلتزم بشرع الله وحكمه، مصطلح الجهاد في سبيل الله، وهو مصطلح قرآني ونبوي، بدليل تعدد استخدامه في الآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة، فالله أمر بالجهاد، فقال تعالى: {وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ...} (الحج:78)، يقول صاحب التسهيل لعلوم التنزيل، إن قوله تعالى: {وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ} يحتمل أنه يريد جهاد الكفار، أو جهاد النفس والشيطان، أو الهوى، أو العموم في ذلك، و{حَقَّ جِهَادِهِ ...} قيل: إنه منسوخ، كنسخ حق تقاته، بقوله: {ما استطعتم} وفي ذلك نظر، وإنما أضاف الجهاد إلى الله ليبين بذلك فضله، واختصاصه بالله.[1]

وقيل: {حَقَّ جِهَادِهِ}؛ أي جهاداً فيه حقاً خالصاً لوجهه، فعكس، وأضيف الحق إلى الجهاد مبالغة، كقولك: هو حق عالم، وأضيف الجهاد إلى الضمير اتساعاً، أو لأنه مختص به تعالى، من حيث إنه مفعول لوجهه، ومن أجله.[2]

كما أمر سبحانه بمجاهدة الكافرين بالقرآن الكريم، فقال سبحانه: {فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَاداً كَبِيراً} (الفرقان:52)، ويورد الرازي آراء المفسرين في المقصود بالجهاد في هذه الآية

1. التسهيل لعلوم التنزيل، 3 /47
2. تفسير أبي السعود، 6/ 122

الكريمة، مشيراً إلى قول بعضهم: المراد بذل الجهد في الأداء والدعاء، وقال بعضهم: المراد القتال، وقال آخرون: كلاهما، والأقرب الأول؛ لأن السورة مكية، والأمر بالقتال، ورد بعد الهجرة بزمان.

وإنما قال: {جِهَاداً كَبِيراً} لأنه لو بعث في كل قرية نذيراً لوجب على كل نذير مجاهدة قريته، فاجتمعت على رسول الله، صلى الله عليه وسلم تلك المجاهدات، وكثر جهاده من أجل ذلك وعظم، فقال له: {وَجَاهِدْهُمْ} بسبب كونك نذير القرى كافة، {جِهَاداً كَبِيراً} جامعاً لكل مجاهدة.(*)

والله جعل الجهاد في سبيله في كفة حب الله ورسوله، صلى الله عليه وسلم، التي ينبغي أن ترجح، لدى من يحرص على النجاة من وعيد الله وعذابه، على الكفة المقابلة المحشوة بمغريات الدنيا، ومتعلقاتها الفطرية والمكتسبة، وبهذا الصدد يقول عز وجل:{قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} (التوبة:24)

وجعل الله الجهاد علامة فارقة مميزة للمؤمنين العاملين لمرضاته سبحانه، فقال جل شأنه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَاداً فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاء مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ} (الممتحنة:1)

* التفسير الكبير، 24/ 87.

والرسول، صلى الله عليه وسلم، جعل الجهاد في سبيل الله في المرتبة التالية للإيمان، على رأس فضائل الأعمال، فعن أبي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، سُئِلَ: (أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ فقال: إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قال: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قال: حَجٌّ مَبْرُورٌ)[1]

وللروحة في سبيل الله مرتبة في الإسلام تفوق في الأهمية والمكانة الدنيا وما عليها، فعن سَهْلِ بن سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ، رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، قال: (رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ من الدُّنْيَا وما عليها، وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ من الْجَنَّةِ خَيْرٌ من الدُّنْيَا وما عليها، وَالرَّوْحَةُ يَرُوحُهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أو الْغَدْوَةُ، خَيْرٌ من الدُّنْيَا وما عليها)[2]

ويقارن الرسول، صلى الله عليه وسلم، بين رباط يوم وليلة في سبيل الله-وهو نوع من أنواع الجهاد، ومتفرع عنه- وبين التطوع بصيام شهر وقيامه، فعن سَلْمَانَ، قال: سمعت رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، يقول: (رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ من صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَإِنْ مَاتَ جَرَى عليه عَمَلُهُ الذي كان يَعْمَلُهُ، وأجري عليه رِزْقُهُ، وَأَمِنَ الْفَتَّانَ)[3]

الغاية المشروعة للقتال في سبيل الله:

يجب أن يذكر المتدبرون والباحثون في فضل الجهاد وأهميته وأحكامه، أنه مشروع لغايات نبيلة، كتشريعه لدرء فتنة، مصداقاً لقوله عز وجل: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ فَإِنِ انتَهَواْ فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ} (البقرة:193)، وعلى رأس الفتن التي

1. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب من قال: (إن الإيمان هو العمل).
2. صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل رباط يوم في سبيل الله.
3. صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الرباط في سبيل الله عز وجل.

يتطلب درؤها القتال في سبيل الله، الفتنة في الدين، حسب المبين في قوله تعالى: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّهِ فَإِنِ انتَهَوْاْ فَإِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} (الأنفال:39)، وقوله تعالى: {قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ}(التوبة:29)

والرسول، صلى الله عليه وسلم، يؤكد على تشريع القتال في سبيل الله لتحقيق هذه الغاية الدينية، فعن ابن عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، قال: (أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ الناس حتى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إلا الله، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رسول اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فإذا فَعَلُوا ذلك عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، إلا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ على اللَّهِ)[1]

وعن أبي مُوسَى، رضي الله عنه، قال: جاء رَجُلٌ إلى النبي، صلى الله عليه وسلم، فقال: (الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلذِّكْرِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانُهُ، فَمَنْ في سَبِيلِ اللَّهِ؟ قال: من قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، فَهُوَ في سَبِيلِ اللَّهِ) [2]

قيود للقتال في سبيل الله:

القتال المشروع له ضوابط وقيود تحول دون خرق القيم الأخلاقية والعدالة، حتى والحرب مستمرة، فالله صرح بأن الإذن في القتال كان للذين ظلموا، فقال جل شأنه: {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ} (الحج:39)، والظلم ظلمات يوم القيامة، والله ينتصر للمظلوم من ظالميه ولو بعد حين، وما أجمل قول الإمام علي، رضي الله عنه:

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدراً...فالظلم ترجع عقباه إلى الندمِ

تنام عيناك والمظلوم منتبهٌ...يدعو عليك وعين الله لم تنمِ ...

1. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب: {فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ...}(التوبة: 5).
2. صحيح البخاري، كتاب الجهاد السير، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا.

والقتال للاعتداء حرام، لقوله عز وجل: {وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ} (البقرة:190)، فصاحب الحق ودعوة الخير، يربأ بنفسه عن الاعتداء على الآخرين وأملاكهم وحقوقهم.

ولم يشرع القتال لإجبار الناس على الدخول في الدين، بدليل نهيه سبحانه عن الإكراه في الدين، فقال عز وجل: {لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} (البقرة:256)

والله دعا إلى ترك الناس واختياراتهم الدينية، فقال عز وجل: {وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاء كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءتْ مُرْتَفَقاً} (الكهف:29)

أي إن هذا هو الحق {فمن شاء فليؤمن) لفظه أمر وتخيير، ومعناه أن الحق قد ظهر، فليختر كل إنسان لنفسه، إما الحق الذي ينجيه، أو الباطل الذي يهلكه. (*)

حتى إن الممهلَين من الضالين والمعتدين، أمر الله بالكف عن قتالهم، إن أدوا ما عليهم من واجب للدين، فقال تعالى:{فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} (التوبة:5)

وقد جاء الحث على هذا العفو بعد الأمر بإمهال المعاهدين الذين لم ينقضوا عهودهم، حسب ما جاء في قوله تعالى: {إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ

* التسهيل لعلوم التنزيل: 2/ 187.

شَيْئاً وَلَمْ يُظَاهِرُواْ عَلَيْكُمْ أَحَداً فَأَتِمُّواْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ} (التوبة:4)، وأتبع الحث على العفو بالأمر الرباني الخاص بلزوم إجارة المستجير من المشركين بالمسلمين، فقال عز وجل: {وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ} (التوبة:6)

فهذه القيود وما اتسق معها تؤكد أن القتال في الإسلام ليس على العواهن، ولا يخضع للأهواء والمزاجيات، وإنما هو حكم رباني، شرع لغايات طاهرة، وبقيود واضحة، وضمن منظومة من القيم النبيلة البينة.

جزاء التضحيات في سبيل الله:

المقاتل في سبيل الله رابح في أحوال النتائج جميعها، فإن انتصر وبقي على قيد الحياة فقد فاز بالرضوان والعزة والكرامة، وإن قضى نحبه على هذا الدرب، فقد فاز بالشهادة، بدليل قوله سبحانه: {فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيُقْتَلْ أَو يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً} (النساء:74)، فأجر الذي يُقْتَلْ أَو يَغْلِبْ في سبيل الله مضمون عند الله، ويشهد لذلك قوله تعالى: {قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلاَّ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُواْ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ} (التوبة: 52)

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ، قال: سمعت رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، يقول: (مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ- وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ- كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ، وَتَوَكَّلَ الله لِلْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِهِ، بِأَنْ يَتَوَفَّاهُ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أو يَرْجِعَهُ سَالِمًا مع أَجْرٍ أو غَنِيمَةٍ) (*)

* صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب أفضل الناس مؤمن مجاهد...

وعن أبي هُرَيْرَةَ، قال: قال رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: (تَضَمَّنَ الله لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ، لَا يُخْرِجُهُ إلا جِهَادًا فِي سَبِيلِي، وَإِيمَانًا بِي، وَتَصْدِيقًا بِرُسُلِي، فَهُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ، أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أو أَرْجِعَهُ إلى مَسْكَنِهِ الذي خَرَجَ منه، نَائِلًا ما نَالَ من أَجْرٍ أو غَنِيمَةٍ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيده، ما من كَلْمٍ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إلا جاء يوم الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ حين كُلِمَ، لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ، وَرِيحُهُ مِسْكٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيده، لَوْلَا أَنْ يَشُقَّ على الْمُسْلِمِينَ، ما قَعَدْتُ خِلَافَ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَبَدًا، وَلَكِنْ لَا أَجِدُ سَعَةً فَأَحْمِلَهُمْ، ولا يَجِدُونَ سَعَةً، وَيَشُقُّ عليهم أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيده، لَوَدِدْتُ أَنِّي أَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأُقْتَلُ، ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ، ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ) (*)

وعقد الله صفقة مع عباده المؤمنين، اشترى بموجبها منهم أنفسهم وأموالهم، يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ، ولهم منه سبحانه مقابل ذلك الجنة، فقال عز وجل: {إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} (التوبة:111)، فالمؤمنون مقابل تضحياتهم بالأنفس والأموال لهم جنة تجري من تحتها الأنهار، أكلها دائم وظلها، فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وعلى غرار هذه الصفقة الرابحة، جاء التوجيه الرباني لعباده المؤمنين بالإقدام على التجارة المنجية من عذابه الأليم، يجاهدون بموجبها بأموالهم وأنفسهم في سبيله، ولهم مقابل ذلك مغفرة وجنات تجري من تحتها الأنهار، ومَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي

* صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله.

جَنَّاتِ عَدْنٍ، في إطار فَوْزُهم الْعَظِيمُ، إضافة إلى منحهم نصراً وفتحاً قريبين، فقال عز وجل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ* تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ* يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ* وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ} (الصف:10 - 13)

ولما سألت أم حارثة نبي الله، صلى الله عليه وسلم، عن مصير ابنها المجاهد الذي استشهد في معركة بدر، بشرها بجائزته، فعن أَنَس بن مَالِكٍ، أَنَّ أُمَّ الرُّبَيِّعِ بِنْتَ الْبَرَاءِ، وَهِيَ أُمُّ حَارِثَةَ بن سُرَاقَةَ، أَتَت النبي، صلى الله عليه وسلم، فقالت: (يا نَبِيَّ اللَّهِ، ألا تُحَدِّثُنِي عن حَارِثَةَ؟ - وكان قُتِلَ يوم بَدْرٍ، أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرْبٌ- فَإِنْ كان في الْجَنَّةِ صَبَرْتُ، وَإِنْ كان غير ذلك اجْتَهَدْتُ عليه في الْبُكَاءِ، قال: يا أُمَّ حَارِثَةَ، إِنَّهَا جِنَانٌ في الْجَنَّةِ، وَإِنَّ ابْنَكِ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الأعلى)[*]

خاتمة:

فهذه وقفات تذكيرية بنشأة الصراع بين الحق والباطل وديمومته، تم خلالها التأكيد على المنزلة الدينية للقتال في سبيل الله، وغايته المشروعة، وقيوده، مع ذكر ما تيسر من جزاء التضحيات في سبيل الله، في ضوء آيات القرآن الكريم، وأحاديث خاتم النبيين والمرسلين، محمد، صلى الله عليه وسلم، عسى أن يكون في تأملها والتدبر في مضامينها ومعانيها نفعٌ لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُوراً.

* صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من أتاه سهم غرب فقتله.

محبة سيدنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، مقياس الإيمان

الشيخ الدكتور محمد يوسف الحاج محمد
مفتي محافظة سلفيت

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، صادق الوعد الأمين، عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين أفضل الصلاة وأتم التسليم إلى يوم الدين، وبعد

فقد منَّ الله عزَّ وجلَّ على المؤمنين أن بعث فيهم خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد، عليه الصلاة والسلام، قال تعالى: (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ)(آل عمران: 164)، والمنُّ هو ذكر النعمة، وهو من الله سبحانه وتعالى، تنبيه إلى المكلفين أن يغتنموا أعظم نعمة أسداها سبحانه وتعالى للناس، وهي بعثة سيدنا محمد، خاتماً للنبيين، ورحمة للعالمين، وإن واجب العاقل إجمالاً أن يقابل نِعمَ الله تعالى بالشكر والعرفان، وفي هذا المقام واجب المكلف العاقل أن يؤمن برسالة سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، وأن يعمل بما احتوته من واجبات، وأن يكفَّ عما تضمنته من محرمات.

والإيمان برسالة سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، له مقياس معين، به تعرف صحته، وتقاس درجته، وذلك المقياس هو محبة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فمحبته، عليه الصلاة والسلام، هي المعيار الشرعي الصحيح لإيمان المؤمن، بذا جاءت النصوص

الشرعية، فقد أخرج الإمام البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ)[1]

جاء في فتح الباري في شرح هذا الحديث: "وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ إِيمَاءٌ إِلَى فَضِيلَةِ التَّفَكُّرِ، فَإِنَّ الْأَحَبِّيَّةَ الْمَذْكُورَةَ تُعْرَفُ بِهِ، وَذَلِكَ أَنَّ مَحْبُوبَ الْإِنْسَانِ إِمَّا نَفْسُهُ، وَإِمَّا غَيْرُهَا، أَمَّا نَفْسُهُ فَهُوَ أَنْ يُرِيدَ دَوَامَ بَقَائِهَا سَالِمَةً مِنَ الْآفَاتِ، هَذَا هُوَ حَقِيقَةُ الْمَطْلُوبِ، وَأَمَّا غَيْرُهَا فَإِذَا حَقَّقَ الْأَمْرَ فِيهِ فَإِنَّمَا هُوَ بِسَبَبِ تَحْصِيلِ نَفْعٍ مَا عَلَى وُجُوهِهِ الْمُخْتَلِفَةِ حَالًا وَمَآلًا، فَإِذَا تَأَمَّلَ النَّفْعَ الْحَاصِلَ لَهُ مِنْ جِهَةِ الرَّسُولِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الَّذِي أَخْرَجَهُ مِنْ ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ إِلَى نُورِ الْإِيمَانِ، إِمَّا بِالْمُبَاشَرَةِ، وَإِمَّا بِالسَّبَبِ، عَلِمَ أَنَّهُ سَبَبُ بَقَاءِ نَفْسِهِ الْبَقَاءَ الْأَبَدِيَّ فِي النَّعِيمِ السَّرْمَدِيِّ، وَعَلِمَ أَنَّ نَفْعَهُ بِذَلِكَ أَعْظَمُ مِنْ جَمِيعِ وُجُوهِ الِانْتِفَاعَاتِ، فَاسْتَحَقَّ لِذَلِكَ أَنْ يَكُونَ حَظُّهُ مِنْ مَحَبَّتِهِ أَوْفَرَ مِنْ غَيْرِهِ، لِأَنَّ النَّفْعَ الَّذِي يُثِيرُ الْمَحَبَّةَ حَاصِلٌ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهِ" [2].

وأخرج الإمام البخاري عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ هِشَامٍ، قَالَ: (كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لاَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الآنَ، وَاللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الآنَ يَا عُمَرُ)[3].

جاء في فتح الباري لابن حجر في شرح هذا الحديث: " وُقُوفُ عُمَرَ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَاسْتِثْنَاؤُهُ نَفْسَهُ، إِنَّمَا اتَّقَى حَتَّى لَا يَبْلُغَ ذَلِكَ مِنْهُ، فَيَحْلِفَ بِاللَّهِ كَاذِبًا، فَلَمَّا قَالَ لَهُ مَا قَالَ، تَقَرَّرَ فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ، فَحَلَفَ كَذَا، قَالَ: وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ حُبُّ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ طَبْعٌ، وَحُبُّ

1. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، بَابٌ: حُبُّ الرَّسُولِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الإِيمَانِ.
2. فتح الباري شرح صحيح البخاري،1 / 59.
3. صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنذور، بَابٌ كَيْفَ كَانَتْ يَمِينُ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ..

غَيْرِهِ اخْتِيَارٌ بِتَوَسُّطِ الْأَسْبَابِ، وَإِنَّمَا أَرَادَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حُبَّ الِاخْتِيَارِ، إِذْ لَا سَبِيلَ إِلَى قَلْبِ الطِّبَاعِ وَتَغْيِيرِهَا عَمَّا جُبِلَتْ عَلَيْهِ، قُلْتُ: فَعَلَى هَذَا، فَجَوَابُ عُمَرَ أَوَّلًا كَانَ بِحَسَبِ الطَّبْعِ، ثُمَّ تَأَمَّلَ فَعَرَفَ بِالِاسْتِدْلَالِ أَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ، لِكَوْنِهِ السَّبَبَ فِي نَجَاتِهَا مِنَ الْمُهْلِكَاتِ فِي الدُّنْيَا وَالْأُخْرَى، فَأَخْبَرَ بِمَا اقْتَضَاهُ الِاخْتِيَارُ، وَلِذَلِكَ حَصَلَ الْجَوَابُ بِقَوْلِهِ: الْآنَ يَا عُمَرُ؛ أَيِ الْآنَ عَرَفْتَ فَنَطَقْتَ بِمَا يَجِبُ"[1].

فالمحبة، وإن كانت من حركات القلب، فإنها في هذا السياق من ثمرات التصديق برسالته، صلى الله عليه وسلم، والتصديق نفسه لا يمكن أن ينفكَّ عن المشاعر الإيجابية؛ كالتفهم، والتعاطف، ثم المحبة، فالشخص الذي لا نتفهم أفكاره ومشاعره لا نتعاطف معه، ولا نحبه، ولا يمكن لنا أن نصدقه، وعدم التفهم أو التعاطف قد يكون مرده الشعور بأنَّ الشخص لا يقول الحقيقة، بحثاً عن مصلحة ما، أو لخبرة سابقة تدلنا أن هذا الشخص من عادته عدم الصدق، ولقد نبه الله عزَّ وجل الناس إلى انتفاء ذلك كله عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بقوله: {قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ}(ص:87)، فلا غرضاً شخصياً لسيدنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، من دعوته، فما طلب أجراً من الناس، وما كان في سابق سيرته عليه الصلاة والسلام، من المتكلفين، وهم الذين يصطنعون العلم والفضائل أمام الناس استجلاباً للاستحسان والمكانة، بل كان عليه الصلاة والسلام، يُدعى في قومه قبل الرسالة بالصادق الأمين، وما أحسن قول الشاعر[2]:

يا جاهِلينَ عَلى الهادى وَدَعوَتِهِ ... هَل تَجهَلونَ مَكانَ الصادِقِ العَلَمِ

لَقَّبتُموهُ أَمينَ القَومِ فى صِغَرٍ ... وَما الأَمينُ عَلى قَولٍ بِمُتَّهَمِ

1. فتح الباري صحيح البخاري، 11 / 528.
2. أحمد شوقي، ديوان الشوقيات، 1 / 264، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة – 2012م.

على أن تكذيب الإنسان الصادق قد يقع ممن تملكتهم مشاعر الحسد والكبْر، فيشعرون بالحقد والكراهية، فيقع التكذيب لا بسبب نقص في دواعي التصديق، بل بسبب حجاب الكراهية بين الإنسان والإيمان، كما جاء في قوله تعالى : {وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ}(الزخرف: 31) ، وقوله تعالى: {وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ}(القلم: 51).

فسبب كفر المشركين أساساً رذائل الحسد على النعمة، والتكبر على الحق، لا أنهم في قرارة أنفسهم يكذبون رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ومن المعروف أن مشاعر الحقد والكراهية تؤذي صاحبها أشد الإيذاء، وتدخل عليه الغم والألم، عندما يشاهد من يكرهه يتقلب في النعم، وللنظر إلى قوله تعالى: {وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ}(آل عمران: 119).

يقول ابن عاشور: "والعض: شد الشيء بالأسنان. وعض الأنامل كناية عن شدة الغيظ والتحسر... والدعاء عليهم بالموت بالغيظ، طلب موتهم بسبب غيظهم، وهو كناية عن ملازمة الغيظ لهم طول حياتهم، إن طالت أو قصرت، وذلك كناية عن دوام سبب غيظهم، وهو حسن حال المسلمين، وانتظام أمرهم، وازدياد خيرهم، وفي هذا الدعاء عليهم بلزوم ألم الغيظ لهم، وبتعجيل موتهم به، وكل من المعنيين المكني بهما مراد هنا، والتكني بالغيظ وبالحسد عن كمال المغيظ منه المحسود مشهور، والعرب تقول: فلان مَحسَد، أي هو في حالة نعمة وكمال"(*).

ذلك حال الكافرين، أما المؤمنون فبإقرارهم بالحق فتح الله لهم أبواب رحمته، فتدفقت مشاعر المحبة لرسول الله، صلى الله عليه وسلم، وهي لا تشبه محبة أي مخلوق آخر، فحقيقتها أنها ثمرة الإيمان بالرسالة النبوية، ومن لوازمه أيضاً، فالله عزَّ وجل يقول: {النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ}(الأحزاب: 6)، ويشرح ابن عاشور هذه الآية

*ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير: 21/ 266، الدار التونسية للنشر- تونس 1984م.

قائلاً: "الظاهر أن الأنفس مراد بها جمع النفس، وهي اللطيفة الإنسانية، كقوله {تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي}(المائدة: 116)، وأن الجمع للتوزيع على كل مؤمن، آيل إلى كل فرد من الأنفس، أي: إن النبي أولى بكل مؤمن من نفس ذلك المؤمن، أي: هو أشد ولاية، أي: قرباً لكل مؤمن من قرب نفسه إليه، وهو قرب معنوي يراد به آثار القرب من محبة ونصرة. فأولى اسم تفضيل من الولي وهو القرب، أي: أشد قرباً. وهذا الاسم يتضمن معنى الأحقية بالشيء، فيتعلق به متعلقه ببناء المصاحبة والملابسة. والكلام على تقدير مضاف، أي: أولى بمنافع المؤمنين، أو بمصالح المؤمنين، فهذا المضاف حذف لقصد تعميم كل شأن من شؤون المؤمنين الصالحة. والأنفس: الذوات، أي: هو أحق بالتصرف في شؤونهم من أنفسهم في تصرفهم في شؤونهم"(*).

فالإيمان بالرسالة يقتضي العمل بمضمونها، والعمل يتطلب قدوة وأسوة، وهو الرسول نفسه، عليه الصلاة والسلام، لذلك فمحبته من لوازم الاقتداء، وهي أي المحبة شرط لصحة الإيمان، فكيف لا تكون محبته، صلى الله عليه وسلم، ملء القلوب، والرسول، صلى الله عليه وسلم، معصوم عن الخطأ في تبليغ الدين الذي به النجاة من النار؟ فاتخاذه عليه الصلاة والسلام، قدوة في الحياة فيه متعة روحية؛ لأن الإنسان يسره تقليد حبيبه، والتشبه به، وفيه أيضا النجاة من النار، والفوز بالجنان، وبين هذا وذاك، فمحبة النبي، صلى الله عليه وسلم، دافع نفسي يقمع دواعي الشيطان والأهواء في النفس، ويقوي على عمل الصالحات.

وقد تحمَّل عليه الصلاة والسلام، من المشاق في سبيل ذلك ما تشيب له الولدان، وادّخر الدعوة المستجابة التي يعطيها الله تعالى لكل نبي، حتى يشفع لكل من مات مؤمناً به، ومما يعظم المحبة، ويزيدها معرفة سيرة النبي، صلى الله عليه وسلم، وأخلاقه، وكفى بالله تعالى شاهداً إذ قال: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ}(القلم: 4).

* ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير: 21/ 266 الدار التونسية للنشر- تونس 1984م.

فعلاقة المؤمنين برسول الله علاقة موالاة وتأسٍ ورحمة ورأفة، وجماع ذلك المحبة، التي تترجم بالسلوك العملي، فالرسول، صلى الله عليه وسلم، هو الأسوة الحسنة للمؤمنين في مجالات الحياة الخاصة والعامة جميعها، فالمحبة إذا هي الدافع الشعوري الإيجابي الذي به يقاوم الإنسان الوساوس الشيطانية، ورعونات النفس الشهوانية، فبمقدار المحبة، تكون الطاعات، وبمقدار الطاعة يكون الإيمان نفسه ، فالإيمان بلا طاعة ادعاء فارغ من المضمون.

أما عن آثار محبة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فالمقام لا يتسع لإيراد شواهد ذلك من سير الصحابة، رضي الله عنهم، فأكتفي بإيراد ما رواه الإمام البخاري، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: (أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَتَى السَّاعَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟ قَالَ: مَا أَعْدَدْتُ لَهَا مِنْ كَثِيرِ صَلاَةٍ وَلاَ صَوْمٍ وَلاَ صَدَقَةٍ، وَلَكِنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، قَالَ: أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ)[*].

اللهم ارزقنا حب نبيك محمد، عليه الصلاة والسلام، والعمل بسنته، والموت على ملته، والحشر في زمرته، ونوال شفاعته، والقرب منه في دار المُقامة.

* صحيح البخاري، كتاب الأدب، بَابُ عَلاَمَةِ حُبِّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

ذِكـرى مولـد الحبيـب محمـد، صـلى اللـه عليـه وسـلم

أ. فتحي محمود الحسن
معلم متقاعد

الحمـدُ للـه، والصـلاةُ والسـلامُ، عـلى المبعـوث رَحمـةً للعالمـين، سيدُنا وحبيبنـا وقائدنـا وقُدوتُنـا ومُعَلِمنـا محمـد ، وعـلى آلـهِ وصَحبـهِ الطيبـين الطاهريـن، وبعـد؛

ففي هـذا الشـهر العظيـم ربيـع الأول، تَحِـل ذكـرى عظيمـة، ذِكـرى مولـد الرسـول الأكـرم، صلى الله عليه وسلم، التي عطَّرتِ الدنيا بأكملِها .

والاحتفـالُ بمولـد الرسـول الأكـرم، صـلى اللـه عليـه وسـلم، لا يُعـارضُ نصـاً، ولا يُخالـفُ قاعـدةً شَرعيـةً، وقـد احتفى الرسـول، صـلى اللـه عليـه وسـلم، بذكـرى مولـدِه الشريـف، كان يصـومُ يـوم الاثنـين مـن كل أسـبوع، ولمَّـا سُـئِلَ عـن ذلـك، قـال : (ذَاكَ يَـوْمٌ وُلِـدْتُ فِيـهِ، وَيَـوْمٌ بُعِثْـتُ - أَوْ أُنْـزِلَ عَـلَيَّ فِيـهِ -)[1]

لقـد زَكى اللـهُ رسـولنا محمـد ، صـلى اللـه عليـه وسـلم، بقولـه تعـالى : { مَـا ضَـلَّ صَاحِبُكـمْ وَمَـا غَـوَى} (النجـم : 2)، وقولـه تعـالى : { أَلَـمْ نَـشْرَحْ لَـكَ صَـدْرَكَ } (الـشرح : 1)، وقولـه عـز مـن قائـل: {مَـا وَدَّعَـكَ رَبُّـكَ وَمَـا قَـلَى } (الضحى : 3) وقولـه : { وَإِنَّـكَ لَعَـلَى خُلُـقٍ عَظِيـمٍ } (القلـم: 4)، وقـال: صـلى اللـه عليـه وسـلم : (إِنَّمَـا بُعِثْـتُ لِأُتَمِّـمَ صَالِـحَ الْأَخْـلَاقِ)[2]

1.صحيـح مسـلم، كتـاب الصيـام، بـاب اسـتحباب صيـام ثلاثـة أيـام مـن كل شـهر وصـوم يـوم عرفـة وعاشـوراء والاثنين والخميس.

2. مسـند أحمـد، مسـند المكثريـن مـن الصحابـة، مسـند أبي هريـرة، رضي اللـه عنـه، وقـال الأرنـؤوط: صحيـح، وهـذا إسـناد قـوي، رجالـه رجـال الصحيـح.

وقال حسان بن ثابت، رضي الله عنه ، في مدح الرسول الأكرم، صلى الله عليه وسلم :

وأَفضلُ مِنكَ لم تَرَ قَطُّ عيني وَخَيرُ منكَ لم تَلِدْ النِساءُ[1]

لقد ألف مايكل هارت – وهو يهودي أمريكي فلكي – كتاباً اسمه (الخالدون المائة في التاريخ) باللغة الإنجليزية ، واحتوى الكتاب على قائمة بأسماء مائة شخص رَتَّبهم الكاتب حسب معيار مدى تأثيرهم في التاريخ، وكان اسم محمد، صلى الله عليه وسلم، على رأس القائمة ومن ثُم عيسى وموسى، عليهما السلام .[2]

فمحمد ، صلى الله عليه وسلم ، ليس نبياً طائفياً أو حِزبياً، وإنما الرحمةُ المُهداة للناس جميعهم، قال تعالى: { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ }(الأنبياء : 107)

صفات الرسول، صلى الله عليه وسلم:

من صفات الرسول، صلى الله عليه وسلم، التواضع والعفو والتسامُح والرحمة : فعندما دخل رسول الله الأكرم، صلى الله عليه وسلم، مكة صُلحاً في السنة الثامنة للهجرة، كان يخفض رأسَهُ تواضُعاً لله تعالى، وشكراً على نَصرهِ وتأييدِهِ . وقد جمع رجال قريش وخاطبهم بقوله: " ما ترون أني فاعلٌ بكم ؟ قالوا : خيراً ، أخٌ كريم، وابن أخٍ كريم . قال : اذهبوا فأنتم الطُلقاء .[3] فالرسول، صلى الله عليه وسلم ، لم يفرِض عليهم حِصاراً ، ولم يهدم بيتاً ، ولم يُصادر أرضاً ، ولم يتلف نبعاً ، ولم يقلع شجرةً ، ولم يسجنْ أحداً ، ولم يمنعُ تِجوالاً..الخ . وكان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، رحيماً بالمؤمنين، وكلمة يعبر عن هذه الرحمة في مناسبات كثيرة، منها تلك الحادثة المروية عن أَبِي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، (أَنَّ الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ،

1. موسوعة الشعر العربي ، حسان بن ثابت ، الديوان.
2. كتاب الخالدون المائة في التاريخ، المؤلف:مايكل هارت، ترجمة: أنيس منصور، سنة 1978 م، تمكن مراجعته عبر الإنترنت https://www.noor-book.com.
3. سيرة ابن هشام ، 2 / 273 . حديث ضعيف ، السلسلة الضعيفة ، الألباني ، ص 1163

أَبْصَرَ النَّبِي، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُقَبِّلُ الْحَسَنَ، فَقَالَ: إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ وَاحِدًا مِنْهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّهُ مَنْ لَا يَرْحَمْ لَا يُرْحَمْ)(*) ، وفي هذا رَدٌّ على الآباءِ الذين يضيقونَ بأبنائِهم، ويتركونَ بُيوتَهُم، ويَقضونَ مُعظَم أوقاتهم في المقاهي والملاهي ، ولا يَجلسونَ معهم.

التأسي برسولنا الأكرم، صلى الله عليه وسلم:

يجب علينا التأسي بسنته، صلى الله عليه وسلم، قولاً وفِعلاً، وتربية أولادنا على ذلك، وتجديدُ البيعة له، صلى الله عليه وسلم، وجعله قدوة شبابنا وبناتنا، فكثير من الشباب أو الشابات إن سألتهم من قُدوتك؟ يُجيبُ إما مِن أهلِ الرياضةِ، أو مِن أهل الفَن . ولو سَألناهم: من قائِدُك؟ مَن أشجع الناس؟ من أكرم الناس؟ مَن أذكى الناس؟ مَن أبو اليتامى والفقراء والمساكين؟ مَن حبيبُك؟ يجب أن يكون الجواب عن هذه الأسئلة: محمد، صلى الله عليه وسلم، فيجبُ علينا محبة الرسول، صلى الله عليه وسلم، واتخاذه قُدوةً لنا في مجالات الحياة جميعها، قال تعالى : {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فاتَّبِعونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ } (آل عُمران : 31).

والاحتفالُ بِمولدِهِ ، صلى الله عليه وسلم، يكون بَتَدارس سيرته العَطِرة وَمَغازِيَهُ وَكِفاحَهَ وَجِهادَهُ وَحَربَهُ وَسِلمَهُ وعلاقَته مع أزواجِه وجيرانه، ورحمته بالمؤمنين، ومن أَفضَلُ ما يُكتَبُ عن سيرته، صلى الله عليه وسلم، أنَّهُ مِن أُسرةٍ مُتَمِيَزَةٍ، وأفضلُ أسرةٍ عَرفتها الجزيرة العربية، وأمه آمنةُ بنتُ وهب، وهي خيرُ نساء قريش، وعلى الرغم من وفاة والده وهو جنين في أحشاء والدته، فإنه استطاع أن يكون أعظم مُصلحٍ في الوجود - بفضل الله عزَّ وجل -

* صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب رحمته صلى الله عليه وسلم، الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك.

كيفية الاحتفال بمولد الرسول ، صلى الله عليه وسلم:

نحنُ لا نُحيي ليلةً بِعينها لأنها مُجرد ليلة، وإنما ننتَهِزُ مُناسبة هذا اليوم أو الشهر الذي ولد فيه الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، كي نَستَعيدَ أحداث حَياته وندرس سيرته، صلى الله عليه وسلم ، لتكون عبرة في إطلاق سراح الأسرى من السجون، والإحسان إلى الفقراء والمساكين والأيتام ؛ عملاً بسنة نبينا محمد، صلى الله عليه وسلم ، صاحب هذه الذكرى العطرة و تجسيداً حياً لمواقفه وأفعاله.

أما إن صاحب الاحتفال بهذه المناسبة وجود المُنكرات، مثل: الاختلاطُ والتبرج والرقص الماجِن، وإسراف المال خِدمة للشيطان، فهذا باطِلٌ وحرام. ويتنافى مع ما قام به أسوتنا محمد، صلى الله عليه وسلم ، فيجبَ أن تكون ذكرى مَولِدهُ، صلى الله عليه وسلم ، -مُؤتمراً مَحلياً وإقليمياً، لإنقاذ مسراه، صلى الله عليه وسلم ، المسجد الأقصى المبارك وتحرير الأسرى جميعاً الذين ضحوا بحياتهم وأرواحهم في سبيل تحريره من أيدي الغاصبين المحتلين من أجل الحرية والاستقلال.

الاحتفالُ بالمولد النبوي الشريف يكمُنُ في نِطاق الشريعة وحدود الدين. والسيرُ على منهجِ الرسول، صلى الله عليه وسلم ، بما تحمله الكلمة من معنى على مدار العام. وأن يكون مَوْلِدُه هو أول دَرسٍ يَتلقاهُ التلميذُ عن سيرة الرسول الأعظم ، صلى الله عليه وسلم ، وتشجيع الناس على توثيق تاريخ الرسول، صلى الله عليه وسلم ، في الصحف والمجلات وعلى صفحات التواصل الاجتماعي .

سائلين الله العظيم ربِ العرش العظيم أن يُعيدَ علينا هذه الذِكرى بالخيرِ واليُمنِ والبركات، وعلى فلسطين السلام والنصر المُبين ، آمين يا رب العالمين، وآخِر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

بمناسبة المولد النبوي الشريف

الشاعر : محمد ذياب المسكي(*)

أهـلاً بِميـلادِ النـبِيِّ المُرسَـلِ ... ميـلادُ أحمَـدَ في رَبيـعِ الأوَلِ
لـو كُلُّ يـومٍ مَولِـدٌ لمحمَّـدٍ ... قُمنـا بـهِ لـم نَجْـزِهِ في مَحْفَـلِ
قالـوا مُحمَّـدٌ سـاحِرٌ أو شـاعِرٌ ... أو كاهِـنٌ ذو جِنَّـةٍ وَتَخَبُّـلِ
قُـلْ جـاءَ بالإسـلامِ دينـاً واحِـداً ... مـا كان دينٌ غـيره بالأمثَـلِ
ولـو اهتـدى كُلُّ الأنـامِ بِهديِـهِ ... لَحَظْـوا جميعـاً بالحيـاةِ الأفضَـلِ
وَلَعَـمَّ أهـلَ الأرضِ سِـلْمٌ دائِـمٌ ... وتَمَتَّعـوا بِسـعادةِ المُسـتقبَلِ
لكنهـم حـادوا وّضَـلَّ سَـبيلُهُم ... وعمـوا وَصَمُّـوا إذ رَضـوا بـالأرذَلِ
بفسـادِهِم وَجُحودِهِـم وَضلالِهِـم ... ذاقـوا حيـاةً مُـرَّةً كالحنظَـلِ
اللـهُ يـومَ العـرضِ يفصِـلُ بينَهُـم ... إذ لا يُضيِّـعُ حَبَّـةً مِـن خَـرْدَلِ
كيـفَ الوصـولُ لِوَصْـفِ ذاتِ محمـدٍ ... فكَفـاهُ وَصفـاً بالكتـابِ المُـنزَلِ
مـا أنجَبَـتْ أُنـثى مثيـل محمـدٍ ... يومـاً ولـم تَلِـدِ النِّسـا أو تَحْمِـلِ
مـا جِئْـتُ أَمـدَحُ حاكِمـاً ذا سُـلْطَةٍ ... مِثْـلَ الفـرَزْدَقِ مالِقـاً وَالأخْطَـلِ
بَـلْ جِئْـتُ أمـدَحُ خَـيْرَ مَـنْ وَطِـىءَ الـثَّرى ... مُتَغَنِيـاً في مَدْحِـهِ كالبُلْبُـلِ
صَلُّـوا عـلى خـيْرِ الأنـامِ وَسَـلِّموا ... وَبـدونِ أَيِّ تَرَيُّـثٍ وَتَمَهُّـلِ
اللهُـمَّ صَـلِّ عليـهِ مـا هَبَّـتْ صَبـا ... وّجَـرَتْ عـلى صَفَحـاتِ مـاءٍ سَلْسَـلِ
واخْتِـمْ لَنـا بِسـعادَةِ الداريـنِ يـا ... مَـن لا تُجيـبُ سـائِلاً بِتَذَلُّـلِ

* الشاعر محمد ذياب المسكي: وُلِدَ الشاعر الفلسطيني المرحوم - بإذن الله - محمد ذياب محمود أحمد إبراهيم في قرية (مِسْكِة) قضاء طولكرم عام 1919 م. تعلمَّ المرحلة الابتدائية في قرية (مسكة) وأكمل تعليمهُ الأساسي في محافظة قلقيلية، ثُمَّ انتقل في بعثة حُكومية إلى الكُلية العربية في القدس بسبب نبوغه وتخرجَ منها بتفوق عام 1941م. عمل مُعلماً للغة الإنجليزية في قُرى وبلدات فلسطينية قبل النكبة، وفي عام 1949 م عمل مُعلماً في جنين. وفي عام 1969م عمل مُوجهاً للغة الإنجليزية للمراحل جميعها إلى أن تقاعدَ عام 1979 م، وتوفاه الله عام 2002 م. اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه وأدخله فسيح جناتك. (نفحات الزُهور من نَفثات الصُدور/ محمد ذياب المسكي، الناشر، وزارة الثقافة الفلسطينية، رام الله).

عرض وتقديم كتاب
« كيف عاملهم عليه الصلاة والسلام؟»
لمحمد صالح المنجد

أ.يوسف عدوي
باحث وكاتب ومحاضر جامعي

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام، على حبيبنا وقائدنا وقدوتنا وشفيعنا سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً، وبعد؛

فقبل حلول ذكرى مولد النبي المصطفى، عليه الصلاة والسلام، بثلاثة شهور، وقع بين يَديْ كتاب: " كيف عاملهم صلى الله عليه وسلم ؟ " لمحمد صالح المنجد" وقمت بقراءته قراءة تحليلية، بدقة وإمعان واستمتاع؛ لأنه تناول التعاملات النبوية مع أصناف الناس وغير الناس، مبرزاً جوانب العظمة في حياة محمد، عليه الصلاة والسلام، ووجدت من المفيد للقارئ المحب لنبينا، صلى الله عليه وسلم، أن يأخذ فكرة عن هذا الكتاب، من خلال عرضه وتقديمه، وفق الأصول العلمية والتربوية، وأشكر الله وأحمده الذي هداني ووفقني في عرضه وتقديمه في ذكرى مولد الحبيب المصطفى، عليه أفضل الصلاة، وأتم التسليم.

اسم الكتاب: كيف عاملهم صلى الله عليه وسلم؟

المؤلف: محمد صالح المنجد. ولد سنة 1961 في الرياض بالمملكة العربية السعودية، ونشأ فيها، وأصوله من مدينة حلب السورية، عمل إماماً، وخطيباً بالمنطقة الشرقية

بالسعودية، وأخذ العلم عن العديد من المشايخ، منهم: عبد العزيز بن باز، ومحمد ناصر الألباني، ومحمد بن صالح العثيمين، وغيرهم. له أكثر من (25) مؤلفاً، أهمها: أربعون نصيحة لإصلاح البيوت، والأساليب النبوية في التعامل مع أخطاء الناس، ومحرمات استهان بها الناس يجب الحذر منها، وترك أثراً قبل الرحيل.

الكتاب شكلاً: يقع الكتاب في ثمانمئة صفحة (800) من القطع المتوسط، صادر عن مجموعة زاد للنشر بجدة في المملكة العربية السعودية، الطبعة الخامسة سنة 2020م، وقسم المؤلف الكتاب إلى ستة أبواب رئيسة، وكل باب يحتوي على موضوعات عدة، وقضايا مختلفة.

مضمون الكتاب:

كان هذا الكتاب الأكثر مبيعاً في معرض الكتب الدولي في الرياض سنة 2015، سنة صدور الطبعة الأولى منه، وهذا المعرض الذي يستمر تسعة أيام يزوره أكثر من مليون زائر حسب تصريحات القائمين عليه.

الباب الأول: القدوة الحسنة:

تناول الكاتب في الباب الأول الرسول، صلى الله عليه وسلم، باعتباره قدوة حسنة، وأشار إلى أننا يجب أن ندرس حياة الرسول، عليه الصلاة والسلام؛ ليتسنى لنا الاقتداء به بشكل علمي صحيح، فالاقتداء بالرسول، صلى الله عليه وسلم، بغير علم يفسد، ولا يصلح. قال تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا}(الأحزاب:21)، فحوى الكتاب عن الرسول، صلى الله عليه وسلم، إماماً، وقاضياً، وزوجاً، وأباً، وحاكماً، ومصلحاً، ومعلماً، ومربياً، ومديراً، وقائداً، وعاملاً، وغير ذلك من جوانب شخصيته. فنقتدي بالرسول في طاعة الله وعبادته، وكثرة ذكر الله، وتضرعنا له سبحانه، والخشوع لله والبكاء عند ذكره سبحانه وتعالى. نقتدي به في مناحي حياتنا كلها؛ لأنه معصوم من الله من الزلل، أو الوقوع في الخطأ، وفي حياته العبر، والاقتداء به شرط الفلاح والنصر.

لقد شملت سيرة النبي، صلى الله عليه وسلم، مكارم الأخلاق جميعها، قال تعالى: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ}(القلم :4) كيف لا؟! وخلقه القرآن في أحواله، وأقواله، وتصرفاته كلها، فهو قدوتنا في الحلم والعفو، والحياء، والشفقة والرحمة، والتواضع، والشجاعة، والجود والكرم، والخشية من الله تعالى، والزهد في الدنيا، والثبات مع اليقين بوعد الله، والاستغفار والتوبة، والعبادة، والنوم والاستيقاظ، وكلامه وسكوته، والمعاملات وكل جوانب حياتنا، واستشهد الكاتب بآيات قرآنية وأحاديث نبوية على هذه الأمور كلها.

الباب الثاني: التعامل مع الأهل والأقارب:

تناول الكاتب في الباب الثاني، تعامل النبي، صلى الله عليه وسلم، مع أهله وأقاربه ومن حوله، فتعامل الرسول، صلى الله عليه وسلم، مع أهله وبيته وأقاربه بمنتهى الطيبة والشفقة والرحمة، فكان يصبر على زوجاته، ويغض الطرف عن أخطائهنّ، ويصفح عما يقع منهن من زلل في حق المرء، دون ما يكون في حق الله تعالى، وكان يساعد زوجاته في تدبير شؤون المنزل، ويحرص على مجالسة زوجاته، ومؤانستهنّ كل يوم، ويحرص أن لا تشم منه إلا الريح الطيبة، ويتجمل لنسائه، ويهتم بشعره، وأحسن تربيته لنسائه؛ ليكنّ قدوة لنساء المؤمنين في أعمالهنّ وتصرفاتهنّ كلها، وأبواب الخير جميعها.

وتناول الكاتب أيضاً في هذا الباب كيفية معالجة الرسول، صلى الله عليه وسلم، المشكلات في البيت النبوي، وذكر ثلاثة أمثلة على ذلك، وهي حادثة الإفك، وقصة المطالبة بالنفقة، وقصة مارية وتحريم النبي، صلى الله عليه وسلم، لها، وفي هذا الباب أيضاً بيّن الكاتب كيف كان الرسول، صلى الله عليه وسلم، أبرّ الناس بأهله، وأشدهم صلة بذويه، ويتجلى ذلك في تعامله مع أولاده، وما يبذله لهم من رعاية، وحسن الإعالة، واختيار الأسماء الحسنة لهم، وتزويج بناته من خير الرجال، ولم يكن يغالي في مهورهنّ، وكان ميسراً جداً،

ويرعى بناته، ويهتم بهنّ بعد الزواج أيضاً، ويربيهنّ على تحمل المسؤولية، وكان يواسيهنّ، ويصبّرهنّ عند المصيبة، وكان صلى الله عليه وسلم، يحزن جداً لوفاة أحد من أبنائه أو بناته، وليعلم من ابتلي بفقد عزيزين عليه أن الرسول، صلى الله عليه وسلم، فقد جميع ذريته من الذكور (الهاشم، وعبد الله، وإبراهيم) والإناث (زينب، ورقية، وأم كلثوم) ولم يبق بعد وفاته إلا فاطمة، رضي الله عنها، ودموعه ليست دموع جزع وسخط من قضاء الله وقدره، إنما هي دموع رحمة وشفقة، تذرف من رحماء.

ثم تحدث الكتاب عن تعامل النبي مع أحفاده، حيث كان له سبعة من الأحفاد يحبهم ويعطف عليهم، ويأخذهم معه إلى المسجد، وكان الحسن والحسين يثبان على ظهره وهو يصلي في أثناء السجود، وكان يقبلهم ويضمهم إلى صدره، ويلاعبهم ويضاحكهم، ويدعو لهم بالرحمة، وتحدث الكاتب أيضاً عن تعامل النبي، صلى الله عليه وسلم، مع أقاربه؛ أعمامه وعماته، وأبناء عمه، وبنات عماته، وكان حريصاً على دعوة أقاربه إلى الإسلام وإلحاحه في ذلك، وكان يأخذ بنصيحة عمه العباس ومشورته، ويستعين بأقاربه في المواقف المهمة، ويحسن إليهم، ودائم السؤال عنهم، ويعودهم في مرضهم، وتحدث الكتاب أيضاً في هذا الباب عن تعامل النبي، صلى الله عليه وسلم، مع جيرانه، ومع الضيوف، والمستضعفين، ومع خواص أصحابه، ومع الخدم والإماء، فجعل إكرام الجار من علامات الإيمان، ومن يسيء إلى جاره محروم من دخول الجنة، وكان النبي، صلى الله عليه وسلم، أحسن الناس إكراماً لضيفه، وبين مقدار الضيافة وحدودها، وضرب النبي، صلى الله عليه وسلم، أروع الأمثال في حسن التعامل مع خواص أصحابه، والذين منهم :" أبو بكر، وعمر بن الخطاب، وعلي، وعثمان"، كذلك حسن تعامله مع الخدم والموالي والإماء، من رأفة بهم ورحمة، وإنصاف لهم، فكان شديد التسامح معهم، ويلطف من تبعات تقصيرهم، وكان يأمر بالتلطف في مناداة الخادم، وجعل كفارة ضرب العبد عتقه.

الباب الثالث: التعامل مع الشرائح الاجتماعية:

تناول الكاتب في الباب الثالث تعامل النبي، صلى الله عليه وسلم، مع شرائح اجتماعية مخصوصة، وهذه الشرائح هي: ذوو العاهات الذين حثهم الرسول، صلى الله عليه وسلم، على الصبر، وبشرهم بالجنة، وكان يدعو لهم، ويراعي مشاعرهم، ويختار الألفاظ المناسبة في تسميتهم، ويرشدهم لما فيه الخير لهم، وييسِّر عليهم، ويرفع الحرج عنهم، وحذر من إيذائهم.

وتعامل الرسول، صلى الله عليه وسلم، مع أصحاب المصائب والبلاء، أن من أراد الله به خيراً، فإنه يبتليه بالمصائب، مبيناً أن للمصاب أجرَ المصيبة، وثوابَ الاحتساب عليها، وأنها تكفر الخطايا، ونهى عن التسخط والنياحة، وعرفنا أن طول العمر خير للمسلم، ولو كان مريضاً، وكان صلى الله عليه وسلم، يواسي المصابين والمبتلين، ويخفف عنهم، ويزورهم، ويعطف عليهم، ويرقي من أصيب، واشتكى من أصحابه، كذلك تعامله مع الفقراء، حيث كان يتأثر جداً إذا رأى الحاجة في وجوه أصحابه، فيكرمهم، ويواسيهم، ويقسم الفقراء بين أصحابه؛ ليطعموهم، ويقاسمهم ما عنده من طعام، ويتفقدهم، ويسأل عن أحوالهم، ويقضي حاجة المحتاج منهم. ونهى صلى الله عليه وسلم، عن تجاهل الفقراء في الولائم، وكان يرشدهم إلى العمل والتكسب، ويصبرهم، ويسليهم، كذلك تعامل النبي، صلى الله عليه وسلم، مع الأغنياء حيث شهد بفضل ذوي الفضل منهم خدمة الدين خاصة، وكان يزورهم، ويأكل عندهم، ويرشدهم لأفضل وجوه الصدقة، ويأمرهم بالعدل في الأعطيات بين الأولاد، وكان ينهى التجار منهم عن الغش في البيع والشراء، ويدعو لهم بالبركة، ويغضب ممن تظهر عليه آثار التكبر منهم، ويغضب على من منع الزكاة، وكان يبين لهم أن الغنى الحقيقي في القلب، والغنى المحمود هو غنى النفس، وكذلك تعامل النبي، صلى الله عليه وسلم مع ذوي الهيئات (أصحاب المكانة والجاه) حيث كان يحفظ لهم مكانتهم، ووجاهتهم في قومهم، وحرص

على هداية الناس أجمعين؛ خاصة الزعماء منهم، ويفرح بإسلام من أسلم منهم، ويحسن إنصاته، واستماعه لحديثهم، ويظهر لهم الاحترام، والتقدير، والاهتمام، وينزلهم منازلهم، ومكانتهم، ويثني على الصفات الخيرة التي فيهم، وإذا دعاه بعضهم إلى طعام أجاب دعوته، ويستعين بهم للقضاء على المنكرات، كذلك تعامل النبي، صلى الله عليه وسلم، مع النابغين، مثل حسان بن ثابت في الشعر، وابن عباس في الفقه، وعلي بن أبي طالب، ومعاذ بن جبل في القضاء، وخالد بن الوليد في الحنكة العسكرية، حيث طلب من الشاعر حسان أن يهجو قريشاً في شعره، وكلف زيد بن ثابت بتعلم لغة اليهود، وأرسل مصعب بن عمير إلى المدينة للدعوة، وكان يختار النجباء، لتكليفهم بالمهمات الصعبة، وختم الكاتب الباب الثالث بتناول تعامل النبي، صلى الله عليه وسلم، مع المتخاصمين، وكيف كان يقضي بينهم، فكان يسعى للصلح بين المتخاصمين، بالتراضي والمحبة، أو حكم بينهم بحكم الشرع، وكان يخوّف المتخاصمين من الحلف بالله كذباً، ويبين لهم أنه يحكم بينهم حسب الظاهر، وحكمه بالظاهر لا يحل للمبطل أخذ حق غيره، ولا يحكم على المدعى إلا باعترافه، أو بوجود البينة، وكان يحتمل، ويعطي من عنده؛ ليصلح بين المتخاصمين، ويقطع النزاع والخصومة.

الباب الرابع: التعامل مع شرائح دعوية مخصوصة:

تناول الكاتب في الباب الرابع: تعامل النبي، صلى الله عليه وسلم، مع شرائح دعوية مخصوصة، منهم المسلمون الجدد، إذ كان النبي، صلى الله عليه وسلم، حريصاً على هداية الناس أشد ما يكون الحرص، فكم ذرفت عيناه من أجل هذه الأمة، وكم برقت أسارير وجهه، صلى الله عليه وسلم، فرحاً وسروراً بإشهار رجل إسلامه، فكان الرسول، صلى الله عليه وسلم، يرشد من دخلوا الإسلام حديثاً للاغتسال بعد إسلامهم، ويعلمهم الأحكام الشرعية، ويأمرهم بالتخلص من أدران الجاهلية، ويبعث مع المسلمين الجدد من يعلمهم أمور دينهم،

ويبشرهم على أعمال الخير التي كانوا يعملونها في الجاهلية بالمثوبة والأجر، ولم يكن يتهاون معهم فيما يتعلق بأمور التوحيد، وكان يأمر من نذر الطاعة أو شرع فيها أن يتمها بعد إسلامه.

وتناول الكتاب أيضاً تعامل الرسول، صلى الله عليه وسلم، مع المستفتين، فشأن الفتوى عظيم، لأنه بها يُحفظ أمر الدين، وبها تُحرس الملة، وتُحفظ حدود الله، لذلك نجد في القرآن إشارات كثيرة لأسئلة الصحابة واستفتاءاتهم للنبي، صلى الله عليه وسلم.

وكان النبي، صلى الله عليه وسلم، يراعي حال المستفتي، فيفتي كل سائل بما يناسب حاله، ويختار له الأفضل، ويبينه له، وإذا رأى السائل بحاجة إلى حكم ما يبينه له، وإن لم يسأل عنه؛ بياناً لما أشكل عليه فهمه، أو للترغيب في فعل الخير، وكان يجيب السائل بما يحصر له المسألة ويضبطها، ويستخدم الحجج العقلية لإقناع السائل، وطالما حذّر عليه الصلاة والسلام من التحايل على الفتوى، وكان يرشد المستفتي إلى البديل المباح، ويجيب عن أسئلة غير المسلمين واستفساراتهم، ويجيب عن أسئلة الجن واستفتاءاتهم.

وتناول الكتاب تعامله، صلى الله عليه وسلم، مع الأعراب، فكان يقابل شدتهم وغلظتهم، بالرحمة والحلم، واستخدم معهم الأسلوب اللين في النصح والإرشاد، وقابل إساءتهم وغلظتهم بالعفو والإحسان، وعفا عمن حاول قتله منهم، وصبر على كثرة أسئلتهم، وكان يجيبهم عليها، ويضرب لهم الأمثال بما يفهمون من أمور البادية، وأثنى على أهل الصدق والجهاد بينهم، وكان يزجرهم عن النظر في البيوت من غير استئذان.

تناول الكاتب في هذا الباب أيضاً تعامل النبي، صلى الله عليه وسلم، مع العصاة والمذنبين، فكم دلّهم على الأعمال الصالحة التي تكفر معاصيهم، وتكون سبباً في قبول توبتهم، ونهى عن سبّ الذي جلد في الخمر، وعلل ذلك بكونه عوناً للشيطان على العاصي، ونهى عن الدعاء على شخص عاص بعينه باللعن وغيره، وشدد على مرتكب الذنب، وكرّر عليه؛

ليبين له فظاعته، وكان، صلى الله عليه وسلم، يكره أن ترفع إليه الحدود، ولم يكن يذكر المخطئين والعصاة بالاسم، ولا بالتلميح، فكان يقول: "ما بال أقوام". وتناول الكاتب تعامل النبي، صلى الله عليه وسلم، مع المنافقين، وهم الذين أظهروا الإيمان، وأبطنوا الكفر، فذكر صفاتهم، وبين خطورتهم، وبين لماذا ترك النبي، صلى الله عليه وسلم، قتلهم لأجل مصالح كثيرة في الإسلام، أهمها سد ذرائع النفور عن دعوة الإسلام، وكان الرسول، صلى الله عليه وسلم، يقبل اعتذاراتهم وإيمانهم تأليفاً لهم، وقابل استهزاءهم بالمؤمنين في غزوة تبوك بشدة وحزم، وركز الكاتب على موضوع اهتمام الرسول، صلى الله عليه وسلم، بذكر صفات المنافقين؛ ليعلمهم الناس، ويحذروا منهم، وحذر الرسول، صلى الله عليه وسلم، المنافقين من إيذاء المؤمنين، وتتبع عوراتهم، وفضح الرسول، صلى الله عليه وسلم، بعض المنافقين، وكشفهم للتحذير منهم، وصارح بعضهم بما هم عليه من النفاق والمخادعة، ولم يكن يسند إلى أحد منهم شيئاً من الولاية العامة.

الباب الخامس: التعامل مع شرائح عامة:

في الباب الخامس تناول الرسول، صلى الله عليه وسلم، في تعامله مع شرائح عامة: فتحدث الكاتب عن تعامل الرسول، صلى الله عليه وسلم، مع عموم النساء، والذي اتسم بالرفق والحنو والرحمة، لما يعلمه، صلى الله عليه وسلم، من ضعف النساء، وقلة حيلتهنّ، فكان يوصي بهنّ أمته خيراً، وعدّهنّ نظائر الرجال، وبايعهنّ على الإسلام، كما بايع الرجال، غير أنه لم يصافحهنّ، وامتحن من هاجرت إليه من النساء، وحرص على وعظهنّ وتذكيرهنّ، وحثهنّ على الصدقة، والإكثار من ذكر الله تعالى، وعلمهنّ ما ينفعهنّ من الأدعية، وأن يشهدن صلاة الجمعة، وصلاة الفريضة في المسجد، ونهى الرجال عن منعهنّ من الإتيان إلى المساجد،إذ خصص لهنّ باباً في المسجد، ومنع من اختلاطهنّ بالرجال في الطريق، وكان يرفق بالأرامل منهنّ،

ويسارع في قضاء حوائجهنّ، ونهى الرجال عن ضربهنّ، وكان يأمر بالإحسان إلى من أذنبت فتابت منهنّ، وإذا دعته بعض النساء على الطعام، فيجيب دعوتها، وكان يزور المريضات منهنّ، وغيّر أسماء بعض النساء، كابنة عمر من (عاصية)إلى (جميلة)، ومازح بعض كبيرات السن، وذكر قصته مع العجوز، وتناول الكاتب تعامل النبي، صلى الله عليه وسلم، مع كبار السن، فعدّ كبير السن خير الناس إذا حَسُنَ عملُه، وحث أمته على توقير كبار السن واحترامهم، وكان، صلى الله عليه وسلم، هو المبادر للذهاب إليهم، ويحسن استقبالهم، وكان يمازحهم، ويطمّعهم في رحمة الله، ولا يقنطهم منها، وقدّمهم في أمور كثيرة، في الإمامة، والإعطاء، وخفف عنهم في كثير من الأحكام الشرعية، وذكّرهم دائماً بالله؛ لقرب أجلهم، وحذرهم من الحرص على الحياة وجمع المال، وتناول الكاتب أيضاً تعامله، صلى الله عليه وسلم، مع الصغار، يرحم الطفل، ويشفق عليه، ولو كان ولد زنى، وهذا ما تؤكده القصة المعروفة، وهي حادثة الغامدية التي زنت، وكان يجلس الأطفال على حجره، وفخذه، ويحتمل ما قد يصدر عنهم، وكان يداعبهم، ويلاطفهم، وإذا مر بهم سلّم عليهم، وكان يمسح على رؤوسهم، ويحرص كل الحرص على تعليمهم، وتربيتهم التربية الصحيحة، بتعليمهم القرآن والإيمان والتوحيد، وكان يعلمهم آداب الأكل، وإذا أخطأ أحدهم أرشده برفق ولين، وكان يستخدم العبارات الرقيقة في محادثتهم؛ لاستمالة قلوبهم، ويعوّدهم على تحمّل المسؤولية، ويعمل على تقدير شخصية الطفل.

الباب السادس: التعامل مع غير البشر:

في الباب السادس، وفيه يطرح الكتاب تعامل النبي، صلى الله عليه وسلم، مع غير البشر من الجن، والدواب. فالرسول، صلى الله عليه وسلم، مبعوث رحمة للعالمين، قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ} (الأنبياء :107) فاستجاب كثير من الجن لدعوته، وكان يقرأ، صلى الله عليه وسلم، على الجن القرآن، ويثني على حسن استماعهم له، وحذّر من إيذاء

مؤمني الجن، وكان يستعيذ بالله من الشياطين، وما يتعلق بالدواب المسخرة للإنسان، فكان الرسول، صلى الله عليه وسلم، يحب الخيل ويكرمها، ويوصي بها، وكان يحث على الرحمة بالحيوانات، والرفق بها، وكان يرفق بالهرة، فيطعمها ويسقيها، ونهى عن تحميل الحيوان فوق طاقته، وإجاعته، وإيذائه، وأخبر أن الإنسان قد يدخل النار بسبب تعذيبه الحيوان، كذلك أخبر أن في إطعامها أجراً، ونهى عن التفريق بين الطيور الصغيرة وأمهاتها، ونهى عن ضرب الحيوانات، ورميها، وسبها، أو لعنها خاصة الديك، ونهى عن خِصائها إلا لمصلحة، ونهى عن قتلها إلا ما فيه ضرر منها، وكان يأمر بالإحسان والرفق بها في أثناء الذبح.

الخاتمة:

الكاتب يقودك للاقتداء بالرسول، صلى الله عليه وسلم، إذ يضرب مثلاً في التواضع، والاحترام، ويعطيك مفاتيح خفية للعيش بسعادة، فالنبي محمد، صلى الله عليه وسلم، جمع من خصال الكمال، ومحاسن الصفات ما تميّز به عن سائر أهل الأرض، فكان أمَّةً جامعاً للخير، وأسوة حسنة في أعمال البر كافة، ومثالاً راقياً في التعامل مع الناس عمومهم، وخصوصهم، صغيرهم، وكبيرهم، ومؤمنهم، وكافرهم، ينصر المظلوم، ويعين المحتاج، ويصبر على أذى السفيه، ويقابل السيئة بالحسنة، ويلقى الناس بوجه باسم، مليح الطلعة، كريم العطاء، حسن الأداء، فعامل كل فئة من الناس حسب ما يقتضيه وضعهم وصالحهم.

جزى الله مؤلف الكتاب محمد صالح المنجد عنا وعن المسلمين والعالم خير الجزاء، فكم تعنّى، وتعب، وسهر في وضع هذا الكتاب الضخم الرائع المليء بالشواهد، والأمثلة، والشرح، والتفسير والتوضيح بأسلوب سلس بسيط، قريب من لغة الناس اليومية، ففي ميزان حسناته إن شاء الله تعالى.

نسيمُ المولد النّبوي

شعر : زهدي حنتولي
دار الإفتاء الفلسطينية

كرّمتُ قافيتي بذكرِ المصطفى ... فتلألأتْ كتلألؤ الأضواءِ
واخضوضرتْ بزهوّها مزدانةً ... وعبيرها قد فاحَ بالأشذاءِ
وانداحَ من أفقِ المجازِ كلامها ... في رونقِ المعنى على الإنشاءِ
وترتّلتْ نغماتها وكأنها ... شدْوُ البلابلِ في رؤى الأفياءِ
ذكرى تنسّمَ ذكرها وحلولها ... في يومِ مولدِ سيّد الكرماءِ
شمسُ الهدايةِ أشرقت في يومها ... وسراجها بتبسّمٍ ووضاءِ
قد بشّرت بقدومهِ أممٌ مضتْ ... كتبُ الرسالةِ حدّثتْ برواءِ
يا صاحب الخلقِ العظيمِ محبّتي ... لكَ جاوزتْ نفسي إلى العلياءِ
أنت الذي حمل الرسالةَ مشعلاً ... تهدي بهِ في الليلِ والظلماءِ
قد جئتَ في زمنٍ طغى بسوادهِ ... فأضأتهُ بشريعةٍ سمحاءِ
وسننتَ فيها منهجاً متكاملاً ... أرسيتَهُ بمبادئٍ وبناءِ
بأبي وبي يا خير من وطأ الثرى ... وسمتْ شمائل خلقِهِ ببهاءِ
كلُّ الفضائلِ قد جمعتَ مشرَّفاً ... وبلغتَ فيها أفضلَ الفضلاءِ

كلّ المحاسنِ فيكَ تلقى حسنها ... ويفوحُ طيبكَ في مدى الأرجاءِ

الصدقُ من عهد الصبا توّجتهُ ... وأمانةٌ أدّيتها بوفاءِ

عمّت رسالتك البلاد بأسرها ... تسقي الظماءَ من الهدى بالماءِ

الضادُ أنت فصيحُها وبيانها ... فإذا نطقتَ فأبلغُ البلغاءِ

مهما تغنّى الشعرُ مدحاً لا يفي ... درجات قدركِ رفعةً بثناءِ

زكّاك ربّ الخلقِ في آياتهِ ... وعلوتَ شأناً رفعةً بعلاءِ

يا صاحب الحوض المبارك ماؤهُ ... لي عند حوضك دعوةٌ بلقاءِ

صلّى عليك الله يا خير الورى ... ما لاح نجمٌ في رحابِ سماءِ

أعمال صلاح الدين في القدس بعد تحريرها من الصليبيين

الشيخ محمد ذياب أبو صالح
الهيئة الإسلامية العليا – بيت المقدس

يعد المجاهد صلاح الدين الأيوبي بحق من أشهر قادة العالم في العصور الوسطى، والذي حرر بيت المقدس من الصليبيين، أثر معركة حطين، صبيحة يوم الجمعة 27 رجب الخير، سنة 583 هـ وفق 2 أكتوبر سنة 1187م، وكان من أبرز إنجازاته في المدينة المقدسة بعد تحريرها:

أولاً- التسامح الديني، والعفو الشامل عن الضعفاء والمساكين:

فقد حدد الفدية على الجند، ووزع الصدقات على الفقراء والمحتاجين، وسمح للجند وعائلاتهم بمغادرة البلاد.

ثانياً- التوجه شخصياً لإصلاح المسجد الأقصى المبارك: ومسجد قبة الصخرة المشرفة،

فقد أصلح ما علق بهما من أدران المحتلين، وشوائب الصليبيين وما تبدل منهما من مسالك المسلمين.[1]

ثالثاً- القيام بعدد من الأعمال الخيرية في القدس وذلك على النحو الآتي:

1. البيمارستان[2]: أرسى في الدباغة البيمارستان (المستشفى الصلاحي)، فأتم بناءه وزوده بالعقاقير والأدوية، التي كانت تُقدم للمحتاجين مجاناً، ودون مقابل، وعهد العمل فيه إلى أمهر الأطباء في عصره.

1. عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس ط5(القدس: مكتبة الأندلس، 1999م).ص 175.
2. كلمة بيمارستان مأخوذة من بيمار الفارسية، وتعني مريض، وستان بمعنى مكان، وتدل على المستشفى ..

2. الخانقاه الصلاحية: حوّل الجزء الملاصق لكنيسة القيامة الشمالي إلى مسجد ورباط أوقفه على الصوفية، بعد الاستئذان بذلك .

3. المدرسة الصلاحية: باشرت دورها الفكري بعد تحرير بيت المقدس، وكانت مدرسة للفقهاء الشافعيين، ورباطاً للصلحاء الصوفيين، ووظيفة مشيختها من الوظائف السنية في الإسلام

4. المدرسة الميمونية:-كانت تقع عند باب الساهرة ـ وتمت إزالتها..[*]

5. مقبرة باب الساهرة - قام (رحمه الله) بترتيب مقبرة لموتى المسلمين، من جهة باب الساهرة، واتخذ منها مدافن للعلماء .

6 . مقبرة ماملا - تقع في القدس الغربية، وفيها قبور الصالحين والشهداء والفقهاء وأئمة المسلمين وقضاتهم.

7 . جامع الجبل- جبل الطور، الواقع شرق المدينة، والمطلّ عليها .

8. قبة يوسف - في الجهة الجنوبية من الصخرة، بين القبة النحوية ومنبر برهان الدين.

9. سور المدينة _ أعاد بناءه وتشديد حراسته، حيث زاد في متانته، لا سيما الجانب الواقع بين باب العمود وباب الخليل، وشحنه بالأبراج المتينة، وحفر خارجه خندقاً ضخماً.

10. سقاية المسجد الأقصى المبارك، ومكان الطهارة.

هذه الأعمال الجليلة التي أسسها صلاح الدين الأيوبي في مدينة القدس، تعد معالم بارزة في صرح هذه الأمة الخالدة، وإن دل هذا على شيء، فإنما يدل على حرصه على نواحي الحياة جميعها؛ العسكرية، والمدنية، والدينية، وقد أرسى قواعد في بيت المقدس، بقيت خالدة لهذه الأمة.

* مجير الدين الحنبلي، الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل، مجير الدين الحنبلي، أبو اليمن...، «الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل»، (عمان: مكتبة المحتسب،1973م). 2 / 48.

رابعاً- صلاح الدين محرر القدس محرر الأمة:

استطاع هذا المجاهد أن يقف أمام أقوى قوة عاتية غازية لبلاد المسلمين، وحقق أروع الانتصارات عليهم، وكان على رأسها معركة حطين، التي فتحت له الطريق لتحرير بيت المقدس، لأن من يسيطر على القدس تدين له فلسطين، ومن تدين له فلسطين، يتمركز في قلب العالمين العربي والإسلامي، ووحد بلاد مصر والشام، لتكون بذلك وحدة إقليمية عربية إسلامية، استطاعت أن تؤسس نواة لوحدة إسلامية كبرى.

لم تكن الإنجازات التي رسخّها صلاح الدين في القدس هي الوحيدة في هذه الديار المباركة، بل إنه اعتنى بالمدن الفلسطينية الأخرى، وما زالت آثاره ماثلة للعيان في مدينة الخليل، فقام بالإصلاحات اللازمة في المسجد الإبراهيمي الشريف، بعد تحرير المدينة من الصليبيين، إضافة إلى تثبيت العديد من العائلات، التي ما زالت تعيش حتى وقتنا الحاضر في مدن فلسطين، سواء أكان ذلك في القدس أم في الخليل، ولهذه العائلات شرف السدانة والخدمة في المسجد الأقصى والمسجد الإبراهيمي، وهذا مؤشر واضح على توجه عظيم لتوطين هذه البلاد بأهلها المسلمين؛ حتى لا يكون هناك فراغ لأي دخيل..

وإذا كانت نظرة هذا القائد إلى الوضع الذي كانت تعيشه هذه الديار من فرقة وتشتت وهوان، فاستطاع أن يخوض العديد من المعارك، ويكتب له النصر فيها على الجبهات جميعها، فلا أدل من شهادات المؤرخين حتى بين الأعداء لهذا القائد الشجاع، ومن أبرز صفاته أنه كان - رحمه الله – رقيق القلب عطوفاً، أضف إلى ذلك أنه سمح للنصارى الأرثوذكس واليعاقبة بالبقاء في القدس، فقرر إعفاءهم من الدفع، ولم يغلق كنيسة إلا لمدة ثلاثة أيام، ثم قرر السماح للحجاج الفرنجة بدخولها، وفي يوم الجمعة 9 أكتوبر سنة 1187 م أدى صلاح الدين مع جمهور المصلين، صلاة الجمعة في المسجد الأقصى المبارك، وأعرب وإياهم عن شكرهم وامتنانهم لله سبحانه وتعالى "[*]

*ستيفن رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية «الفصل الثاني القاهرة، 1933م

خامساً- سيرة صلاح الدين تستنهض همة المسلمين :

إن أمتنا بحاجة إلى رجال كصلاح الدين ونور الدين زنكي وغيرهما، ممن عملوا ليل نهار على توحيد هذه الأمة والسير بها إلى طريق النصر، ويكفيه فخراً ما قاله فيه(سالازار) أحد قادة الصليبيين : أخشى أن يخرج من المسلمين من يوجه خلافاتهم إلينا. [1]

حيث إن هدفه الأسمى كان تحرير بيت المقدس من ربقة الصليبيين الغزاة الذين اتخذوا من القدس مقراً لمملكتهم، وبعد أن حررها واصل جهاده، باتجاه الشمال والشرق حتى بلاد أذربيجان ...

بيد أن قضاء الله عاجله، والمنية وافته قبل أن يحقق نهاية طموحه ومسيرة جهاده، وكان له من العمر سبعة وخمسون عاماً، لأنه ولد بتكريت في سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة، ولم يترك داراً ولا عقاراً ولا مزرعةً ولا بستاناً ولا شيئاً من الأملاك، هذا وله من الأولاد سبعة عشر ولداً، وابنةً واحدةً ... "[2]

ارتقى رحمه الله بروحه إلى الرفيق الأعلى، وبقي ذكره حياً على ألسنة أبناء الشرق والغرب، وإنك لواجد في هذا القائد الفذ الخصال الحميدة، والفعال الكريمة، والسجايا الحسنة، التي بقيت خالدة على مر الزمان، فكان النصر يسير في ظله أينما سار، ويفتح البلدان، ويحرر الأوطان، إلى أن غطى النور ربوع هذه البلاد الإسلامية من مشارقها إلى مغاربها، فبمثل هذا يخلّد التاريخ رجاله، ويذكرونه على مدى الزمان.

رحمك الله أيها القائد والمجاهد الكبير الذي حرر البلاد والعباد، وأعاد لهذه الأمة الأمجاد، ورفع راية الإسلام على ربوع بيت المقدس والمسجد الأقصى المبارك، وأوقف العديد من الأوقاف التي أصبحت رفداً لهذا المسجد الكريم على مر العصور، وكر الدهور.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

---

1. جلال العالم، قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام أبيدوا أهله، ط9(دار السلام: 1979م). ، ص 53 .
2. أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، قصص الأنبياء،(دار إحياء الكتب العربية) لا. ت. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد، الكامل في التاريخ، 13/ 2 .

الرباط في القدس بين الأمس واليوم

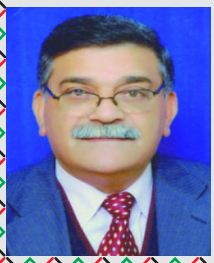

د. محمد بحيص عرامين
رئيس الأرشيف الوطني الفلسطيني سابقاً

تقديم:

ليس من السهل دائماً أن تهجر مدينة ما حالاً، أو أن يتحول عنها سكانها إلى مدن أخرى. و في هذا المقام ، يقول الباحث والكاتب الفذّ محمد يونس الحسيني: (إن نشوء المجتمع المدني وحياته يتوقفان على علاقاته السياسية والدولية في أزمان مختلفة.

فعندما كانت أمّة في القرون الوسطى، قوية عسكرياً وسياسياً، كانت تختار لمدنها مواقع وسط المناطق الخصبة كثيرة الخيرات، أو المناطق التي لها ميزات خاصة، لا علاقة لها بالعوامل الجغرافية، كأن تكون مركزاً لمعاهد العلوم والتعليم ، أو لأن تصبح مركزاً دينياً عظيماً...)[*] فهذا الصمود الأسطوري للمقدسيين أمام آلة الحرب والقمع والعنصرية الإسرائيلية، وتحقيق الانتصارات المتتالية ليس بالأمر الجديد و المفاجئ لمن يقرأ تاريخ بيت المقدس بتمعّن عبر الحقب التاريخية المختلفة، فمن يبحث في تاريخ تمصير الأمصار في الإسلام؛ يجد عاملاً واحداً أو أكثر هو الذي حدا بالعرب لاختيار خطة لبناء بيت المقدس في موقعها الحالي، إضافة إلى العامل الروحاني والعشق اللامتناهي لمقدساتهم وقبلتهم الأولى.

* التطور الاجتماعي والاقتصادي في فلسطين العربية، ص 20.

وصف المدينة المقدسة:

زار العديد من الرحالة بيت المقدس، وأبدعوا في وصفها، وممن وصفها بإسهاب وتمعن ابنها الرحالة (أبو عبد الله محمد بن أحمد البنّاء البشاري المقدسي) في كتابه (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم)، الذي فرغ من تأليفه عام (373هـ/970م)، وذلك قبل أكثر من ألف عام، فيقول: (بيت المقدس ليس في مدائن الكور أكبر منها، وقصبات كثيرة أصغر منها؛ كاصطخر وقاين والفرما، لا شديدة البرد، وليس بها حر، وقلّ ما يقع بها الثلج.

وسألني القاضي أبو القاسم ابن قاضي الحرمين عن الهواء، فقلت: سجسج، لا حر، ولا برد شديد، قال: هذا صفة الجنة. بنيانهم حجر، لا ترى أحسن منه، ولا أتقن من بنائها، ولا أعف من أهلها، ولا أطيب من العيش بها، ولا أنظف من أسواقها، ولا أكبر من مسجدها، ولا أكثر من مشاهدها. عنبها خطير، وليس لمعنقتها نظير، وفيها كل حاذق وطبيب، وإليها قلب كل لبيب، ولا تخلو كل يوم من غريب، وكنت يوماً في مجلس القاضي المختار أبي يحيى بن بهرام بالبصرة، فجرى ذكر مصر إلى أن سئلت: أي بلد أجلّ ؟ قلت: بلدنا. قيل: فأيها أطيب؟ قلت: بلدنا. قيل: فأيها أفضل؟ قلت: بلدنا. قيل: فأيها أحسن؟ قلت: بلدنا. قيل: فأيها أكثر خيرات؟ قلت: بلدنا. قيل: فأيها أكبر؟ قلت: بلدنا. فتعجب أهل المجلس من ذلك! وقيل: أنت رجل محصل، وقد ادعيت ما لا يقبل منك، وما مثلك إلا كصاحب الناقة مع الحجاج، قلت: - أما قولي أجل - فلأنها بلدة جمعت الدنيا والآخرة - فمن كان من أبناء الدنيا وأراد الآخرة وجد سوقها؛ ومن كان من أبناء الآخرة؛ فدعته نفسه إلى نعمة الدنيا وجدها. وأما طيب الهواء، فإنه لا سم لبردها، ولا أذى لحرّها. وأما الحسن؛ فلا ترى أحسن من بنيانها، ولا أنظف منها، ولا أنزه من مسجدها. وأما كثرة الخيرات؛ فقد جمع الله تعالى فيها فواكه الأغوار والسهل والجبال.

والأشياء المتضادة؛ كالأترج واللوز والرطب والجوز والتين والموز. وأما الفضل؛ فلأنها عرصة يوم القيامة، ومنها المحشر، وإليها المنشر، وإنما فضلت مكة والمدينة بالكعبة، والنبي، صلى الله عليه وسلم، ويوم القيامة تزفان إليها؛ فتحوي الفضل كله. وأما الكبر، فالخلائق كلهم يحشرون إليها، فأي أرض أوسع منها، فاستحسنوا ذلك، وأقروا به). [1]

ويقول ياقوت في معجم البلدان: إن وصف البشاري - عاشق القدس - للمدينة إنما هو وصف لموقعها وصقعها وحدودها، ولذلك فهو ينطبق عليها في الأزمان جميعها. وقد أشاد ياقوت بهذا الوصف الدقيق، حيث قال: (إن البشاري المقدسي قد وصف بيت المقدس فأحسن، فالأولى أن نذكر قوله؛ لأنه أعرف ببلده، وإن كان قد تغيّر بعده بعض معالمها). ويظهر أن ياقوت قد زار بيت المقدس بنفسه، ووصفها بقوله: (... والذي شاهدته أنا منها أن أرضها وطيئة، وزرعها على الجبال وأطرافها بالفؤوس، لأن الدواب لا صنع لها هنالك. وأما نفس المدينة؛ فهي على فضاء في وسط تلك الجبال، وأرضها كلها حجر من الجبال، التي هي عليها، وفيها أسواق كثيرة، وعمارات حسنة...)[2]

ويستوقف القارئ ما ذكره المقدسي عن حدودها - أي بيت المقدس، فيقول في ذلك: (... وحدّ القدس ما حول إيليا إلى أربعين ميلاً، ويدخل في ذلك القصبة ومدنها، واثنا عشر ميلاً في البحر، وصغر ومآب، وخمسة أميال من البادية، ومن جهة القبلة إلى ما وراء الكسيفة، وما يحاذيها من قبل الشمال تخوم نابلس، وهذه الأرض مباركة كما قال الله تعالى، مشجّرة الجبال، زريعة السهول، من غير سقي و لا أنهار....) [3]. وقد ذكر القلقشندي أن الميل يساوي ثلاثة آلاف ذراع بالهاشمي، أو ثلث فرسخ. بينما قدّر (لاغرانج) الميل العربي بـ (2500 متر).

1. التطور الاجتماعي و الاقتصادي في فلسطين العربية، ص 21 و 22 .
2. المصدر السابق، ص 22 .
3. القلقشندي ، 14 / 366 .

أما مجير الدين فذكر أن مدينة القدس كانت أرضها في قديم الزمان، صحراء بين أودية وجبال، وهي خالية، لا بناء فيها ولا عمارة. وتقول المصادر التاريخية أن ملكي صادق قد نزل بأرض بيت المقدس، وسكن أحد كهوفها يتعبّد فيه، وقد اشتهر أمره حتى وصلت أخباره ملوك الأرض، فحضروا إليه، ودفعوا إليه مالاً؛ ليعمر به مدينة القدس؛ فاختّطها وعمرها.

الخاتمة:

خلاصة القول: إن أرض مدينة القدس، وقراها كلها جبال شامخة، وحدودها تشمل سهول الغور شرقاً، والسهول التي تتخللها الجبال من جهة الشمال والجنوب والغرب، كما أن حاصلات تلك المناطق متنّوعة، وخيراتها كثيرة في تلك الأيام السالفة. وقد أهّلها موقعها لأن تكون حصينة أمام هجمات المغيرين الطامعين بأرضها، وعندما أصبحت المدينة ذات منزلة دينية وتجارية ازداد تحصينها، حيث بنيت الأسوار في وقت متأخر من تاريخ بنائها. وبذلك ازداد عدد سكانها، وانتشر العمران فيها، وقد انقسم سكانها بين منتجين ومستهلكين.

إن أهم ما نخلص إليه هو حقيقة التصدي لكل محاولات النيل من القدس، والتي لم تنفصم عراها عبر التاريخ، منذ أن بناها أجدادنا اليبوسيون العرب، وحتى آخر حلقات التصدي والصمود والانتصار، الذي أحرزه المقدسيون مؤخراً في البلدة القديمة، وأمام بابي العمود والساهرة. لذا حقّ لنا أن نقول: (ما أشبه اليوم بالبارحة)، فارفعوا القبعّة للقدس وأهلها - شبّاناً وشيباً والماجدات - العشّاق الحقيقيون لمدينتهم المقدسة.

أنت تسأل والمفتي يجيب

فتاوى

الشيخ محمد أحمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

1. حكم ترك نصيحة المسلم

السؤال: كنت أصلي جماعة في مسجد، فصلى إلى جانبي شخص ببنطال ممزق كاشف للعورة، ولم أنصحه بما يجب عليه القيام به عند الصلاة، والآن أشعر بعدم الارتياح لعدم إخباره بأن الصلاة بهذا البنطال لا تجوز، فما العمل لأكفر عن ذنبي؟

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

الجواب: فالنصيحة واجبة على المسلم لأخيه، لا يسعه تركها متى قدر عليها، قال ابن بطال: والنصيحة فرض يجزئ فيه من قام به، ويسقط عن الباقين[*]، والمبادرة بالنصح واجبة عند حصول التقصير في واجب يخشى فواته، كما يجب عليك إن رأيت المنكر أن تنكره بحسب طاقتك،فمن علم من دين الله شيئاً، وجب عليه أن يعلمه لكل من كان ذا حاجة إليه في صحة عبادته، وأدائها على الوجه المشروع، فذلك من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذي هو من شعائر الدين العظيمة، وأعماله الظاهرة، التي امتاز بها عن سائر الأديان، وله ضوابطه وشروطه، التي لا بد من تحققها، فمن رأى منكراً وكان قادراً على إزالته دون أن

*شرح صحيح البخارى لابن بطال: 1 /129.

يترتب على ذلك منكر ومفسدة أعظم منه، وجبت عليه إزالته، فمثلاً لا يلجأ إلى الإنكار باليد إن خاف أن تترتب على ذلك مفسدة أكبر، فإن ترتبت عليه مفسدة وضرر أعظم، فيكتفي بتغيير المنكر باللسان، وإلا فبالقلب، قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ) [1].

وفي الحالة المذكورة أعلاه، ينبغي للسائل طلب التوبة من الله والاستغفار عن ترك واجب النصيحة إلى أخيه الذي عورته كانت مكشوفة في الصلاة، والله سبحانه يتوب على من تاب، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له، والله تعالى أعلم.

2. حكم اعتبار التصدق على المريض من الزكاة

السؤال: شخص يدفع مبلغاً من أمواله شهرياً لمريض يعيل أسرة، فهل يجوز اعتبار هذا المال من زكاة المال عند إخراج الزكاة في رمضان؟

الجواب: حدد الله تبارك وتعالى مصارف الزكاة، فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: 60]، فالزكاة لا تصرف إلا إلى الأصناف الثمانية الواردة في الآية الكريمة.

وعليه؛ فإذا كان الشخص المريض المذكور في السؤال، والذي لديه أسرة يعيلها من الأصناف الثمانية المذكورة في الآية، فيجوز صرف الزكاة له، بشرط أن تكون نية المزكي إخراج الزكاة لا الصدقة، فقد قال ابن حزم: "ولا يجزئ أداء الزكاة إذا أخرجها المسلم عن نفسه أو وكيله بأمره إلا بنية أنها الزكاة المفروضة عليه"[2]، والله تعالى أعلم.

1. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص.
2. المحلى بالآثار: 4/ 205.

3. حكم زيارة إخوة الزوج وأولادهم للمعتدة من وفاة

السؤال: هل يجوز أن يزور إخوة الزوج وأولادهم أرملة أخيهم في أثناء عدتها للاطمئنان على حالها، والسؤال عن أخبارها؟

الجواب: العدة الشرعية هي الفترة التي يجب أن تقضيها المتوفى عنها زوجها في بيت الزوجية، تمتنع فيها عن الزواج، وتتقيد ببعض الأحكام الخاصة؛ انصياعاً لأمر الله تعالى، ومدتها أربعة أشهر وعشرة أيام، أو وضع الحمل إن كانت حاملاً، وتبدأ من وقت الوفاة، وتحسب بالأشهر القمرية -الهجرية-، وقد اتفق الفقهاء على وجوبها على المرأة عند وجود سببها، واستدلوا على ذلك بالكتاب والسنة والإجماع، فقال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (البقرة: 234)، وقال تعالى: ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ (الطلاق: 4)، وقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (لَا تُحِدُّ امْرَأَةٌ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثٍ إِلَّا عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا)[1].

ويجوز للمعتدة من وفاة الخروج من بيتها نهارًا لقضاء حوائجها ومصالحها التي لا تنقضي إلا بها، كخروجها للعلاج، أو العمل المشروع، إن كانت موظفة، أو خروجها لزيارة والديها، أو شراء ما تحتاجه من السوق، فعن جابر، رضي الله عنه، قال: (طُلِّقَتْ خَالَتِي، فَأَرَادَتْ أَنْ تَجُدَّ نَخْلَهَا، فَزَجَرَهَا رَجُلٌ أَنْ تَخْرُجَ، فَأَتَتِ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: بَلَى، فَجُدِّي نَخْلَكِ، فَإِنَّكِ عَسَى أَنْ تَصَدَّقِي، أَوْ تَفْعَلِي مَعْرُوفًا)[2]، وتبنى مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين، في قراره رقم: 1 /59 بتاريخ 23 /5 /2006م، جواز خروج المعتدة من بيتها ضمن ضوابط، منها أن تراعي عند خروجها الامتناع عن الزينة والتبرج، وأن لا تتطرق إلى حديث عن النكاح، وأن لا تبيت خارج بيتها، بل تلزم المبيت فيه، فعن فريعة بنت مالك، أخت أبي سعيد الخدري، قالت: (تُوُفِّيَ زَوْجِي بِالْقَدُومِ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرْتُ لَهُ إِنَّ دَارَنَا شَاسِعَةٌ، فَأَذِنَ لَهَا، ثُمَّ دَعَاهَا، فَقَالَ: امْكُثِي فِي بَيْتِكِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ)[3].

1. صحيح مسلم، كتاب الطلاق، باب انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها، وغيرها بوضع الحمل.
2. صحيح مسلم، كتاب الطلاق، باب جواز خروج المعتدة البائن والمتوفى عنها زوجها في النهار لحاجتها
3. سنن النسائي، كتاب الطلاق، باب عدة المتوفى عنها زوجها من يوم يأتيها الخبر، وصححه الألباني.

وعليه؛ فيجوز للمعتدة من وفاة رؤية أقاربها إذا كانوا من المحارم في كل وقت، أما إذا كانوا من غير المحارم كأولاد العم والخال، وإخوة الزوج وأولادهم، فهؤلاء تعاملهم المرأة معاملة الرجال الأجانب، سواءً أكانت معتدة أم لا، فلا تخرج أمامهم، إلا وهي مرتدية زيها الشرعي الكامل، وبحضور أحد محارمها، ولا يجوز لها الخلوة بأحدهم، والله تعالى أعلم.

4. حكم وضع مساحيق التجميل على وجه الفتاة أمام خطيبها

السؤال: ما حكم وضع قليل من مساحيق التجميل على وجه الفتاة أمام خطيبها غير العاقد عليها؟

الجواب: الخطبة دون إجراء عقد ليست زواجاً، وإنما هي وعد بالزواج، ويعد الخاطب أجنبياً عن مخطوبته، فلا يجوز له الاختلاء بها، ولا ينبغي أن يسترسل معها عبر الهاتف بالحديث الذي لا يكون إلا بين الزوجين، ولا تتكشف خطيبته أمامه، ولا تمكنه من نفسها باللمس أو التقبيل وغيره، فهذه من المحاذير الشرعية التي يأثم فاعلها، وعليه التوبة والاستغفار منها.

وبخصوص وضع مساحيق التجميل على وجه الفتاة أمام خطيبها غير العاقد عليها، فيحرم على المرأة المسلمة الخروج أمام الرجال الأجانب وهي متعطرة، أو وهي تضع طلاء الأظفار، ومساحيق التجميل.

وعليه؛ فلا يجوز للفتاة المخطوبة أن تضع مساحيق التجميل، وتظهر زينتها أمام خطيبها غير العاقد عليها؛ لأنه يعد أجنبياً عنها، والله تعالى أعلم.

5. حكم تنزيل الفتاة صورها الشخصية على مواقع التواصل الاجتماعي

السؤال: ما حكم تنزيل الفتاة صورها الشخصية على مواقع التواصل الاجتماعي؟

الجواب: فرض الله تبارك وتعالى الحجاب على نساء النبي، صلى الله عليه وسلم، ونساء المؤمنين، فقال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا} (الأحزاب: 59)، ويحرم على المرأة وضع صورها دون حجاب على مواقع التواصل الاجتماعي، حيث يرى صورتها البر

والفاجر، مما ينافي الستر والعفة، ويتيح المجال للتلاعب بالصور ودبلجتها بالوسائل الحديثة.

وسداً للذريعة تنصح النساء بتجنب وضع صورهن على مواقع التواصل؛ إغلاقاً لباب من أبواب الشر، أما إن كانت هناك ضرورة لوضعها، فتقدر الضرورة بقدرها، ومن ضمن ذلك أن لا يراها إلا من يهمه الأمر، وتكون الصورة ضمن الضوابط الشرعية، والله تعالى أعلم.

6. حكم الاشتراك برسم مالي في مسابقات إلكترونية

السؤال: ما حكم الاشتراك في مسابقات تعتمد على إرسال رسالة إلكترونية برسم مالي يدفع لكل مكالمة؟ حسب السؤال المرفق طيه.

الجواب: بعض الجهات تعمد إلى إجراء مسابقات ثقافية بهدف جني الأموال من الذين يبعثون رسالة إلكترونية برسم مالي أكثر من العادي، مقابل المشاركة في مسابقات اليانصيب، وهذا شكل من أشكال الميسر الحرام "القمار"، الذي حرمه الله تعالى، فقال جلّ شأنه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (المائدة: 90)، ففرق السعر بين الرسالة العادية، وبين الأخرى الخاصة بالمسابقات يكون مقابل المشاركة في اليانصيب أو المقامرة التي يقدم فيهما المرء مالاً انتظاراً لجائزة مادية، قد تفضي إلى ربح أو خسارة، وهذا عين الميسر المحرم.

أما الاشتراك في مسابقات هاتفية وغيرها دون دفع مقابل مادي من المشارك فيها، فيجوز ضمن ضوابط بيّنها قرار مجلس الإفتاء الأعلى رقم: 1/ 78 بتاريخ 21 /1 /2010م، وفيه "إذا كان المشترك في المسابقات الثقافية المشار إليها في السؤال لا يدفع شيئاً من المال مقابل الدخول في المسابقة، ولا تشتمل على الترويج لفتنة أو بدعة، ولا توجد في الإعلانات المدفوعة أي شبهة، فلا حرج ولا مانع من الاشتراك في هذه المسابقات الثقافية، وإذا وجد أي خلل من ذلك فيحرم الاشتراك فيها".

وعليه؛ فينبغي الابتعاد عن هذا النوع من المسابقات، لما فيه من شبهة الميسر، والله تعالى أعلم.

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الإجابات الواضحات
في خمس من مسائل الصلاة على الأموات

الشيخ / إحسان إبراهيم عاشور
مفتي محافظة خان يونس

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد: فلَمَّا كانت صلاةُ الْجَنازةِ فرضَ كِفايَةٍ على الْمسلمين؛ فإنَّهُ يَجِبُ علىٰ مَنْ أرادَ أداءَهَا أنْ يَعرِفَ أحكامَها؛ كَيْ تَقعَ صَحِيحةً، ومِنْ جُملةِ تلك الأحكامِ الْمَسائِلُ الْخَمسُ الآتيةِ:

أوَّلاً / عَدَدُ تَكْبيراتِ الصَّلاةِ على الجَنازَةِ:

اتفق الفقهاءُ علىٰ أنَّ صلاةَ الْجنازةِ أربَعُ تكبيراتٍ، وأنَّه لا يُجْزِئُ أقلُّ من ذلك، واختلفوا في الزيادةِ علىٰ أربَعِ تكبيراتٍ؛ فقالَ الْحَنفِيَّةُ والشَّافِعِيَّةُ والْمَالِكِيَّةُ، وأحمدُ في روايةٍ: لا يُزَادُ علىٰ أربَعٍ؛ فلَو كَبَّرَ الإمامُ خَمْسَاً لَمْ يُتابِعْهُ الْمأمومُ فيها؛ بل يُفارِقُهُ ويُسَلِّمُ، أو يَنتَظِرُهُ حتىٰ يُسَلِّمَ مَعَهُ، وقال الإمامُ أحمدُ في الرِّوَايَةِ الثانية: إنْ كَبَّرَ الإمامُ خَمْسَاً تابَعَهُ الْمَأمومُ فيها؛ اقتداءً بإمَامِهِ.

والرَّاجِحُ أنها أربَعُ تكبيراتٍ، لا يُزَادُ عَلَيها، ودَليلُهُ ما نقَلَ النوَوِيُّ وغيرُهُ عن القاضي عِيَاضٍ، رَحِمَهُ اللهُ، أنَّهُ قال: (اختلفتِ الآثارُ في ذلك؛ فجَاءَ مِنْ رِوايةِ ابْنِ أبِي خَيْثَمَةَ (أنَّ النبي، صلى الله عليه وسلم، كان يُكبِّرُ أربَعاً، وخَمساً، وسِتَّاً، وسَبْعاً، وثَمانياً، حتىٰ ماتَ النَّجَاشِيُّ،

رضي الله عنه، فكبَّرَ عَلَيهِ أربَعاً، وثَبَتَ على ذلك حتىٰ تُوُفِّيَ صلى الله عليه وسلم)، وعنِ ابنِ عَبْدِ البَرِّ أنه قال: (انْعَقَدَ الإجماعُ علىٰ أربَعٍ، وأجمَعَ الفقهاءُ، وأهلُ الفتوىٰ بالأمصارِ على أربَعٍ، علىٰ ما جَاءَ في الأحاديثِ الصِّحَاحِ، وما سِوَىٰ ذلك عِندَهُم شُذُوذٌ لا يُلْتَفَتُ إلَيْهِ، ولا نعلَمُ أحَداً مِنْ فقهاءِ الأمصارِ يُخَمِّسُ إلا ابنَ أبي لَيلَىٰ)[*]

ثانياً/ التَّسليمُ مِنْ صَلاةِ الجَنازَةِ قَبْلَ تَمَامِ أربَعِ تَكْبِيرَاتٍ:

وتتدرجُ تحتَ هذه الْمَسألَةِ ثلاثُ صُوَرٍ:

(1) أنْ يَترُكَ الْمُصَلِّي تكبيرةً من صلاة الْجنازة عَمْداً؛ فهذا تبطُلُ صلاتُه؛ لِتَركِهِ رُكناً مِنْها.

(2) أنْ يُسَلِّمَ مَأمومٌ أو مُنفَرِدٌ بعد الثالثةِ سَهْواً؛ فإنَّهُ يُكبِّرُ الرَّابِعَةَ، ويُسَلِّمُ مَرَّةً أخرَىٰ.

(3) أنْ يُسَلِّمَ الإمامُ بعدَ الثالِثةِ سَهْواً؛ فإذا نَبَّهَهُ الْمَأمومون كَبَّرَ الرَّابِعَةَ، وسَلَّمَ، وصَحَّتْ صَلاتُهم، مَا لَمْ تُحمَلِ الْجنازةُ، ويَتفرَّقَ الناسُ، فإنْ حُمِلَتِ الْجنازةُ، وتفرَّقَ القومُ؛ استأنَفوا الصَّلاةَ مِنْ جَديدٍ؛ أيْ أعادُوها ثانيةً، فإنْ لَمْ يَرجِعِ الإمامُ، أو لَمْ يَنْتَبِهْ كَبَّرَ الْمأمومونَ الرَّابِعَةَ وَحدَهُمْ، وَسَلَّمُوا، وصَحَّتْ صَلاتُهُم، وبَطَلَتْ صَلاةُ الإمَامِ، ولا يُشْرَعُ سُجُودٌ للسَّهْوِ في صلاةِ الْجنازة.

ثالثاً/ حُكْمُ الْمَسبوقِ في التَّكبيرَات:

إذا جَاءَ الْمَسبوقُ، وقد كَبَّرَ الإمامُ تكبيرَتَيْنِ أو ثلاثاً، فإنَّهُ يَدخُلُ مَعَهُ في الصَّلاةِ بالتكبيرةِ الأولىٰ لِنَفسِهِ، ويَقرَأُ ما استطاعَ مِنْ سُورَةِ الفاتِحَةِ، ويُتابِعُ إمَامَهُ في بَقِيَّةِ التكبيرات، فإذا سَلَّمَ الإمامُ قَضَىٰ مَا فاتَهُ مِنَ التكبيراتِ، سواءٌ بَقِيَتِ الْجَنازةُ، أو رُفِعَتْ.

*انظر صحيح مسلم بشرح النووي: 7 /23، وعون الْمعبود 8 /494.

رابعاً/ حُـكْـمُ الْمَـسـبوقِ في قِـراءة الفَـاتِـحَـةِ:

وفِيهِ فَرعَان:

(أ) إذا دَخَـلَ الْمأمـومُ في صـلاةِ الْجَنـازَةِ بعـدَ التكبـيرةِ الأولىٰ، فَكَـبَّرَ الإمـامُ التكبـيرةَ الثانيـةَ قبـل أنْ يـشرَعَ الْمأمـومُ في قـراءَةِ الفاتِحـةِ؛ فإنَّـهُ يُكَـبِّرُ الثانيـةَ تـَبَعاً لإمَامِـهِ، وتسـقطُ عنـه الفاتِحـةُ.

(ب) وإنْ كـبَّرَ الإمـامُ الثانيـةَ قبـلَ أنْ يَفـرُغَ الْمأمـومُ مِـنْ قِـراءَةِ الفاتِحـةِ، فإنَّـهُ يكتَفِـي بِمَـا قَـرَأَهُ مِنْهَـا، ويُكَـبِّرُ التكبـيرةَ الثانيـةَ مُقتدِيَـاً بإمَامِـهِ؛ لكـنْ إنْ بَقِيَـت مِنهـا آيَـةٌ أو آيتـانِ أتـَمَّها سريعـاً، ولَحِـقَ بإمَامِـهِ في التكبـيرةِ الثانيـةِ؛ لأنَّ مُتابَعَـةَ الإمـامِ واجِبَـةٌ بـلا خِـلافٍ، ولا يَضِـيْرُ التأخِـيرُ اليَسِـيرُ.

خَـامِساً / حُـكـمُ رَفـْعِ اليَـدَيْنِ عِـنْدَ التـَّكْـبِيْرِ في صَـلاةِ الْجَـنَـازَةِ:

اتـَّـفقَ الفقهـاءُ عـلىٰ أنـَّـهُ يُسَـنُّ رَفـعُ اليَدَيـنِ في أوَّلِ تكبـيرةٍ مِـنْ صَـلاةِ الْجَنـازَةِ, واختلفـوا فيمـا سِـوَاها؛ فذهـبَ الْحَنَفيَّـةُ والْمَالِكِيَّـةُ إلى القـولِ بِعَـدَمِ الرَّفـعِ، وذهـب الشـافعيَّةُ والْحَنبَلِيَّـةُ إلىٰ استحبابِ رَفـعِ اليَدَيـنِ، والرَّاجِـحُ أنـَّـهُ ليـس في الرَّفـعِ أو عَدَمِـهِ سُنـَّـةٌ ثابتـةٌ، ولا إجمـاعٌ؛ لِـذا يَجـوزَ للمُصَـلِّي أنْ يَرفَـعَ يَدَيْـهِ، أو يَـترُكَ، ولا يَجـوزُ لأحَـدٍ أنْ يُنكِـرَ عـلىٰ أحَـدٍ، ولا حَـرَجَ في أنْ يَرفـَعَ يَدَيْـهِ أحيانـاً، ويَـترُكَ أحيانـاً أخـرىٰ.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

النفقة الزوجية
أحكام وتوجيهات

الشيخ د. يسري عيدة
مساعد مفتي / دائرة إفتاء محافظة الخليل

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، نبيّنا محمد، صلّى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه الطيّبين الطاهرين، وبعد؛

الزواج أمانة ومسؤولية، ومن ضمن الواجبات والمسؤوليات التي أُنيطت بالزوج: الإنفاق على زوجته وأبنائه؛ لقول الله سبحانه وتعالى: { وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ }(البقرة: 233)، ولقول الله تبارك وتعالى: { لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا }(الطلاق: 7)، ولقول الله عزَّ وَجَلَّ: {وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ }(البقرة: 236)، وقد أجمع الفقهاءُ على وجوب إنفاق الزوج على زوجته[1]، وهذه النفقة لا تقدير لها في الشرع، وإنّما ذلك راجعٌ إلى ما جَرَت به العادةُ في حّقِّ مثيلاتها، من غير إسراف ولا تقتير، بحسْب يسار الزوج وإعساره، فنفقة المُوسِر ليس كالمُعسِر، والنفقة تكون بالكفاية للزوجة والأولاد بالمعروف[2]،

1. المرغيناني، الهداية 2/ 643. السرخسي، المبسوط 5/ 181. الكاساني، بدائع الصنائع 4 /15. الدسوقي، حاشية الدسوقي 2 /343. القرافي، الذخيرة 4 /465. الحطاب، مواهب الجليل 4 /181. ابن حجر، فتح الباري 9/ 500. الرملي، نهاية المحتاج 7 /187. ابن المنذر، الإجماع ص 388. ابن قدامة، المغني 8 /195. ابن مفلح، المبدع 7/ 141.

2. السرخسي، المبسوط 5 /181. الكاساني، بدائع الصنائع 4 /23 - 25. القرافي، الذخيرة 4 /466. الشيرازي، المهذب 3 /151. النووي، المجموع 18 /267. النووي، روضة الطالبين 9/ 40. الرملي، نهاية المحتاج 7/ 188. ابن قدامة، المغني 8 /195 - 196. ابن مفلح، المبدع 7/ 141. ابن القيم، زاد المعاد 5 /437.

كما جاء في الآيات السابقة، ولقول النبيّ، صلى الله عليه وسلم: (وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ)[1]، ولما جاء في الصحيحين من حديث عائشة، رضي الله عنها: (أَنَّ هندَ بنتَ عتبة قالت: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ أَبَا سُفْيَان رَجُلٌ شَحِيْحٌ، وَلَيْسَ يُعْطِيْنِي مَا يَكْفِينِي وَوَلَدِي إِلّا مَا أَخَذْتُ مِنْهُ وَهُوَ لَا يَعْلَم، فَقَالَ، صلى الله عليه وسلم: خُذِي مَا يَكْفِيْكِ وَوَلَدَكِ بِالْمَعْرُوفِ)[2].

وتحديد الكفاية في النفقة راجعٌ إلى العُرْف، وإلى اليسار والإعسار، كما سبقت الإشارة إليه، وهو يختلف من شخص لآخر، ومن بيئة لأخرى، ومن زمن لآخر، وقد فصَّلَ فقهاء المذاهب في تحديد القدر الواجب في النفقة، بناء على أعراف زمانهم[3]، وإنْ حصل اختلافٌ بين الزوجين على تقديره، فيحدده القاضي.

وليست النفقة قاصرة على المأكل والمشرب وحسب، وإنَّما يدخل فيها أيضًا الكسوة والعلاج[4]، فالنفقة الزوجية: ما يجب على الزوج تأمينه لزوجته بالمعروف، من طعام وشراب وكسوة وسُكنى وعلاج وخدمة، لأجل معيشتها، وسدّ عَوزِها[5]، فيُلزم الزوجُ بتوفير الملابس

---

1. صحيح مسلم، كتاب الحج، بَابُ حَجَّةِ النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم.
2. صحيح البخاري، كتاب النفقات، بَابُ إِذَا لَمْ يُنْفِقِ الرَّجُلُ فَلِلْمَرْأَةِ أَنْ تَأْخُذَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ مَا يَكْفِيهَا وَوَلَدَهَا بِالْمَعْرُوفِ.
3. السرخسي، المبسوط 5 /182. الكاساني، بدائع الصنائع 4/ 23. ابن جُزَي، القوانين الفقهية ص 221. الشيرازي، المهذب 3 /151. النووي، المجموع 18/ 253. ابن قدامة، المغني 7/ 564 - 571.
4. في المذاهب الأربعة لا يجب على الزوج نفقة علاج الزوجة، ولعل هذا لأنَّ العلاج في وقتهم لم يكن من الحاجات الأساسية بخلاف ما عليه الحال الآن، حيث أصبح العلاج في أيامنا من الضرورات. للوقوف على أقوال الفقهاء في هذه المسألة، يُنظر: السرخسي، المبسوط 5 /181. ابن عابدين، حاشية ابن عابدين 2 /889. الدسوقي، حاشية الدسوقي 2 /511. الشيرازي، المهذب 3 /151. الخطيب الشربيني، مغني المحتاج 3/431. ابن قدامة، المغني 8 /195. البهوتي، كشاف القناع 5/ 536.
5. ابن الهُمام، فتح القدير 4 /378. ابن عابدين، حاشية ابن عابدين 3/ 572. النفراوي، الفواكه الدواني 3 /987. الصاوي، بُلغة السالك 2 /476. الشيرازي، المهذب 3 /151. النووي، المجموع 18 /253. الخطيب الشربيني، مغني المحتاج 5 /151. البهوتي، كشّاف القناع 5/ 460. حسب الله، الزواج في الشريعة الإسلامية ص 179. الإبراهيم: محمد عقلة، نظام الأسرة في الإسلام 2 /90، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، ط1، 1411هـ - 1990م.

والعلاجات اللازمة لزوجته وأبنائه، مما يحتاجونه صيفًا وشتاءً[1]، ويختلف الأمر من زوجة لأخرى، ومن بلد لآخر، وكذلك الحال بالنسبة إلى الأبناء، ومرجع ذلك: العرفُ والعادة وواقع الحال، من حيثُ اليسار والإعسار.

وإنْ كانت الزوجةُ ممن تُخدمُ عند أهلها، واشترطت على زوجها الخدمة، فيجب عليه الالتزام بذلك، بحسب قدرته واستطاعته وإمكاناته[2].

وبالرغم من وجوب النفقة على الزوج لزوجته، إلا أنَّه ينبغي له أنْ يحتسبَ كلَّ ما ينفقه على أهله وعياله عند الله سبحانه وتعالى، فإنْ فَعَلَ ذلك مُخلصًا النية لله عَزَّ وَجَلَّ، كان ما قدّمه صدقةً يُثاب عليها، فقد قال النبيُّ، صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا أَنْفَقَ عَلى أَهْلِهِ نَفَقَةً، وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا، كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً)[3]. وقال النبيُّ، صلى الله عليه وسلم، لسَعْدِ بنِ أَبِي وَقَّاص، رضي الله عنه: (... وَلَسْتَ تُنْفِقُ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا، حَتى اللُّقْمَةَ تَجْعَلهَا فِي فِيِّ امْرَأَتِك)[4].

* النفقه الزوجية في قانون الأحوال الشخصية الأردني:

تناول الفصل التاسع من قانون الأحوال الشخصية الأردني المعمول به في فلسطين مسائل عدة تتعلق بالنفقة الزوجية، وأرجَعَ تحديدها إلى العُرف، وبحسْبِ حال الزوج يسارًا وإعسارًا.

فقد جاء في الفقرة (أ) من المادة رقم (66) من قانون الأحوال الشخصية: (نفقة الزوجة تشمل الطعام والكسوة والسكنى والتطبيب، بالقدر المعروف، وخدمة الزوجة التي يكون لأمثالها خدم).

1. الفتاوى الهندية 1/ 555. زكريا الأنصاري، أسنى المطالب 3 /432. المهذّب، الشيرازي 3/ 151. الخطيب الشربيني، مغني المحتاج 3 /433. ابن قدامة، المغني 8/ 195. ابن مفلح، المبدع 7 /143.
2. السرخسي، المبسوط 5/ 181. الكاساني، بدائع الصنائع 4 /23 - 24. القرافي، الذخيرة 4/ 467. النووي، روضة الطالبين 9/ 40. ابن مفلح، المبدع 7 /143.
3. صحيح مسلم، كتاب الكسوف، بَابُ فَضْلِ النَّفَقَةِ وَالصَّدَقَةِ عَلَى الْأَقْرَبِينَ وَالزَّوْجِ وَالْأَوْلَادِ، وَالْوَالِدَيْنِ وَلَوْ كَانُوا مُشْرِكِينَ.
4. صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب حجة الوداع.

ونَصَّت المادة رقم (70) على أنَّهُ: (تُفرضُ نفقةُ الزوجة بِحَسْبِ حالِ الزوج يُسرًا وعُسرًا وتجوز زيادتها ونقصها تبعًا لحالته، على أنْ لا تقِلَّ عن الحد الأدنى من القُوتِ والكسوة الضروريين للزوجة، وتلزم النفقةُ إمَّا بتراضي الزوجين على قَدْرٍ مُعَيّنٍ، أو بِحُكمِ القاضي، وتسقط نفقةُ المدّة التي سبقت التراضي أو الطلب من القاضي).

*مقدار ما يجوز للزوجة أنْ تأخذَه من مال زوجها دون علمه وإذنه، إنْ كان لا ينفق عليها، ولا على أولادها:

تُبتلى المرأة بزوج بخيل، ويكون ثريًا، أو متوسّطَ الدّخلِ، أو صاحبَ دخلٍ عادي، ككثيرٍ من الناس، وقد يكون بخيلًا فقيرًا - وهو أسوؤهم حالًا -، وفي غالب الأحوال أنَّ البخيلَ يُقترُ على نفسه وعلى أهل بيته في النفقة، فإن وقع مثل هذا الابتلاء، فهل تَمُدُّ يدَها لأهلها أو لأهل زوجها أو للناس، أم تلجأ للقضاء، أم ماذا تفعل؟.

الأصل أنْ تصبرَ المرأةُ على زوجها، وأن تراعيَ ظروفَه يسارًا وإعسارًا، فإنْ كان شحيحًا فعلًا، وذا مالٍ، فيجوز لها أنْ تأخذَ من ماله ولو بغير إذنه وعلمه، بما يكفيها وولدها بالمعروف، كما أوصى النبيُّ، صلى الله عليه وسلم، هندَ زوجة أبي سفيان، رضي الله عنهما[1]، فتأخذ مقدارَ ما يكفيها وولدَهَا بالمعروف، أيْ قَدْرِ حاجتها وحاجةِ أولادها في الأمور الضرورية الأساسية لا الكمالية، ودون زيادة، وتقدير الحاجة والكفاية للزوجة ولأولادها يرجع إلى العُرف، وهو يختلف من امرأة لأخرى، ومن مكانٍ لآخر[2].

---

1. صحيح البخاري، كتاب النفقات، بَابُ إِذَا لَمْ يُنْفِقِ الرَّجُلُ فَلِلْمَرْأَةِ أَنْ تَأْخُذَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ مَا يَكْفِيهَا وَوَلَدَهَا بِالْمَعْرُوفِ.

2. السرخسي، المبسوط 5 /181. الكاساني، بدائع الصنائع 4/ 23 - 25. القرافي، الذخيرة 4/ 466. الشيرازي، المهذب 3 /151.النووي، المجموع 18 /267. النووي، روضة الطالبين 9/ 40. الرملي، نهاية المحتاج 7/ 188. ابن قدامة، المغني 8 /195 - 196. ابن مفلح، المبدع 7 /141. ابن القيم، زاد المعاد 5/ 437.

وإنْ كان الـزوج شـحيحًا فقـيرًا، فإمَّـا أنْ تصـبرَ، وإمَّـا أنْ ترفـعَ الأمـرَ إلى القـاضي، فيتحقـق القـاضي مِـن أمْـرِه، ومـن ثَـمَّ يفـرضُ عليـه نفقـة واجبـة لزوجتـه وأولاده، بحسـب حالـه.

فـإنْ كان مُعدَمًـا فعـلًا، وعاجـزًا عـن الإنفـاق عـلى زوجتـه وأبنائـه، فـإنَّ القـاضيَ يُقَـدِّرُ لهـا نفقـةً تكـون دَيْنًـا في ذمّـة الـزوج، وتسـتدين عـلى حسـابه.

وقـد نصَّـت المـادة (74) مـن قانـون الأحـوال الشـخصية، عـلى أنَّـه: (إذا عجـز الـزوج عـن الإنفـاق عـلى زوجتـه وطلبـت الزوجـة نفقـة لهـا، يُقدِّرهـا القـاضي مـن يـوم الطلـب، عـلى أن تكـون دَينًـا في ذمتـه، ويـأذن للزوجـة أنْ تسـتدينَ عـلى حسـاب الـزوج).

وإنْ تَعَـذَّرَ تحصيـلُ النفقـة والاسـتدانة عـلى حسـاب الـزوج، فـإنَّ نفقتَهـا تكـون واجبـة عـلى وليهـا الأقـرب، ويكـون مـا ينفقـه عليهـا دَيْنًـا عـلى زوجهـا.

وقـد نصَّـت المـادة (75) مـن قانـون الأحـوال الشـخصية، عـلى أنَّـه: (إذا حُكِـم للزوجـة بنفقـة عـلى الـزوج وتعـذر تحصيلهـا منـه، يُلـزم بالنفقـة مـن تجـب عليـه نفقتهـا فيمـا لـو فُرِضـت غـير ذات زوج، ويكـون لـه حـق الرجـوع بهـا عـلى الـزوج).

* الإنفاق بالمعروف:

ينبغـي أنْ يحـرصَ الأزواجُ ذكـوراً وإناثـاً عـلى التوسـط والاعتـدال في أَمْـرِ الإنفـاق والطلبـات، فـلا يُـسرف الـزوجُ ولا يبـذّر، ولا يُقـتّر، وإنَّمـا يُنفـقُ ويُوسِّـعُ عـلى زوجـه وأهـل بيتـه باعتـدال، ضمـن المعقـول والمقبـول، ولا يبخـل عليهـم، بحيـث يحرمهـم مـن أبسـط حقوقهـم ومطالبهـم المشروعـة، وقـد جـاء في القـرآن الكريـم مـن ضمـن صفـات عبـاد الرحمـن: قـول اللـه تبـارك وتعـالى: { وَالَّذِيـنَ إذا أَنْفَقُـوا لَـمْ يُسْرِفُـوا وَلَـم يَقْـتُرُوا وَكَانَ بَـيْنَ ذَلِـكَ قَوَامًـا } (الفرقـان: 67)، أضِـف إلى ذلـك: أنَّ مـن الأزواج مـن ينفـق شـيئًا مـن مالـه في حـرام، وفي أمـور كماليـة ثانويـة، ويقـصِّر في الإنفـاق عـلى أهـل بيتـه، ممـا يـؤدي إلى مشـكلات وقلاقـل في الحيـاة الزوجيـة، فالواجـب عـلى الأزواج أن يتّقـوا اللـه تعـالى في أزواجهـم وأولادهـم، وأنْ لا يحوجوهـم لغيرهـم.

وفي المقابل: ينبغي للمرأة أن تراعي ظروف زوجها، يسارًا وإعسارًا، ولتكن قنوعة، فلا تطلب من زوجها فوق طاقته، ولا تكن مسرفة، ولا مبذّرة، ولا تنظر إلى من هي أحسن حالًا منها، بحيث تحاول مضاهاتها ومنافستها بأي وسيلة كانت، ولو كلّف زوجها مبالغ طائلة، أو الاستدانة من أجل تلبية رغباتها، وهنا ينبغي للزوج نصحها وعدم إرضائها في كل ما تطلب.

ومن ناحية أخرى، في حالات الطلاق التي تحصل في المجتمع، وبقاء الأولاد عند أمّهم، ومن ثَمَّ رفع قضايا النفقات في المحاكم الشرعية، ينبغي أن تُراعى ظروف الأزواج والأولاد، وأن يُراعى غلاء المعيشة بما يتّفق وتوفير الحياة الكريمة للأولاد.

وليعلم الأزواج ذكوراً وإناثاً جميعًا: أنَّ الحياة الزوجية فيها اليسار وفيها الإعسار، فيها الغنى وفيها الفقر، فيها السعادة وفيها الحزن، فيها كثيرٌ من الأحوال المتقلبة، فينبغي لهم أن يسيروا في مركبها المبحر بتحمّل كل ما قد يعصف بها، حتى تصل إلى برِّ الأمان بأمان، وإلا فقد لا تصل.

والله المستعان، والحمد لله رب العالمين

الحفاظ على النعم وترك التبذير

الشيخ شريف مفارجة
باحث شرعي / دار الإفتاء الفلسطينية

الله سبحانه تفضل على عباده بنعم لا تعدّ ولا تحصى، وخيراتٍ كثيرة، فقال تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾(النحل: 18)، وحثهم على شكر هذه النعم؛ لينالوا الأجر والثواب، والبركة والزيادة، والخير الكثير، وحذرهم من كفر النعم، فقال جل شأنه:﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (إبراهيم: 7)، والنعم لا تنحصر بالمال فقط كما يعتقد كثير، بل تتعدى إلى أمور كثيرة، فقد تكون بجلب خير للعبد ونفع، أو بدفع شر عنه وضرر، والنعم تشمل أموراً كثيرة، من أشهرها وأهمها القوة والصحة والعافية، والأمن والأمان والاستقرار، وتوافر الطعام والشراب، لقول رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، آمِنًا فِي سِرْبِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا)(*)، وشكر النعمة يكون بإظهار أثرها على المرء، والاعتراف بها باللسان والقلب والفعل، وذلك بأداء الطاعات والواجبات وترك المحرمات والمشتبهات، وليحذر العباد من إمداد الله تعالى للعصاة من النعم وسعة الرزق،فذلك لا يدل دائماً على رضا الله، بل

* سنن ابن ماجة، كتاب الزهد، باب القناعة، وحسنه الألباني.

قد يكون من علامات الاستدراج لهم، قال تعالى: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ * وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾(القلم:44 - 45)، فإذا تمادى العبد في طغيانه وعصيانه، ولم يكترث بحلم الله عليه، أصبح في خطر عظيم، فقد يأخذه الله تعالى في أي لحظة، وإذا أخذه، فأخذه أليم شديد، لقوله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُمْلِي لِلظَّالِمِ، فَإِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ، ثُمَّ قَرَأَ: {وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ، إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ})[1]،

فعلى العبد تذكر نعم الله عليه دائماً، وشكره عليها، فغيره يفتقد إلى كثير من النعم التي يتمتع بها وينعم فيها، وخير مثال على ذلك خير البشرية رسولنا الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم، وأصحابه، فقد كانوا في غالب أحوالهم يعانون من الجوع والفقر؛ اختباراً وابتلاء من الله، ليرفع درجاتهم، وقد ورد أحاديث كثيرة، تدل على ذلك، منها حديث أبي هريرة، رضي الله عنه: (أَنَّهُ مَرَّ بِقَوْمٍ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ شَاةٌ مَصْلِيَّةٌ، فَدَعَوْهُ، فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ، وَقَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنَ الدُّنْيَا، وَلَمْ يَشْبَعْ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ)[2].

الحفاظ على المال قوة للشخص وسبب لبقائه وزيادته:

المال نعمة من الله،وزينة في الحياة الدنيا، قال سبحانه: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلاً﴾(الكهف: 46)، وحفظ المال فيه حفظ الدين والعرض، والأمم التي لا تمتلك المال لا يحترمها الآخرون، وهو مصدر قوة للشخص كالجاه أمام الناس، لذلك قال الحكماء: من حفظ ماله فقد حفظ الأَكْرَمَيْن: الدين والعرض، والمال لا يمكن الاستغناء عنه في تلبية ضرورات الحياة وحاجاتها، وتحقيق المصالح،من غير إفراط، وهو التبذير والإسراف، ولا تفريط، وهو الإمساك والتقتير، لذلك يحافظ العقلاء على

1. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم.
2. صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب ما كان النبي، صلى الله عليه وسلم، وأصحابه يأكلون.

أموالهم فيما ينفعهم في دنياهم وأخراهم، أما الجهلاء والسفهاء، فيسرفون الأموال ويبذرونها في غير موضعها من غير حاجة ولا منفعة، ولقد وصف الله المبذرين بالسَّفه، وأمر بالحجر على أموالهم، قال سبحانه وتعالى:﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾ (النساء:5)، والواقع أننا نرى الإسراف والتبذير عند كثير من الناس في أمور كثيرة، من أجل المباهاة والشهرة والسمعة، لا يقصدون بها وجه الله، وفي الوقت نفسه نجدهم يمتنعون عن إخراج اليسير من الزكاة والصدقات،فيسرفون ويبذرون المال في المناسبات والأعياد والأفراح، كحفلات الأعراس، والنجاح في التوجيهي، والتخرج في الجامعات، بل صار الناس يحتفلون في أعياد الميلاد، ويحجزون القاعات لذلك، وكذلك عند مجيء مولود جديد، وفي ذكرى يوم الزواج، وفي أمور عادية كثيرة، يعملون احتفالات، ويدعون إلى الاجتماع، وينفقون أموالاً طائلة عليها، خاصة على المآكل والمشارب، بإقامة الولائم فوق الحد المطلوب، ومن ثم إلقاء ما تبقى من الأطعمة في القاذورات، بدلاً من توزيعها على الفقراء والمساكين والمحتاجين، والله سبحانه يقول: ﴿... وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾(الأنعام:31)، وقال عليه الصلاة والسلام: (مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ، فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ، وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ، وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ)[1]، وعن أنس، رضي الله عنه، قال: (أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ إِذَا أَكَلَ طَعَامًا لَعِقَ أَصَابِعَهُ الثَّلَاثَ، قال: وَقَالَ: إِذَا سَقَطَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ فَلْيُمِطْ عَنْهَا الْأَذَى وَلْيَأْكُلْهَا، وَلَا يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ)[2]، كل ذلك يدل على فضل المحافظة على نعمة المال، وصيانته من الابتذال والامتهان، وأيضاً من الناس من يأتون بمغنين ويدفعون

1. سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل، وقال الترمذي: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.
2. صحيح مسلم ،كتاب الأشربة، باب استحباب لعق الأصابع والقصعة، وأكل اللقمة الساقطة بعد مسح ما يصيبها من أذى، وكراهة مسح اليد قبل لعقها.

لهـم مبالـغ كبـيرة لفـترة زمنيـة قصـيرة، وكذلـك يقومـون أو يسـتدعون مـن يقـوم بإطـلاق النـار والمفرقعـات الـتي تـؤذي الكبـار، وترعـب الصغـار، وتخـرب الممتلـكات، وتـؤدي إلى القتـل في بعـض الأحيـان، فكـم مـن فـرح تحـول إلى تـرح وحـزن جـراء رصاصـة طائشـة، وكذلـك الإسراف في اسـتخدام الميـاه والكهربـاء والخدمـات، وكذلـك إنفـاق المـال في السـفر والمراكـب والأثـاث والملابـس، وفي المعـاصي، كـشرب الدخـان، والمخـدرات، والمسـكرات، وغيرهـا.

تحقيق الرفاهية للناس بالاستغلال الصحيح للنعم:

كثـير مـن النـاس يهـدرون الأمـوال الكثـيرة في المعـاصي ومظاهـر الـترف، وفيما لا فائـدة فيه، وفي الوقـت نفسـه كثـير مـن أبنـاء بلادهـم يعانـون مـن الفقـر والجـوع والأمـراض، والحاجـة، وقلـة المـوارد الضروريـة، فالوطـن العـربي غـني بالمـوارد الطبيعيـة والخـيرات المتنوعـة، فقـط هـو بحاجـة إلى مـن يسـتغلها في الخـير، ويديرهـا عـلى الوجـه الصحيـح، فلـو توافـر مـن يحافـظ عليهـا، لـكان المواطـن في عالمنـا مـن أرفـه النـاس، وهنـاك مـن دول العالـم مـن تهـدر الغـذاء الصالـح للاسـتهلاك البـشري بـآلاف الأطنـان، للحفـاظ عـلى سـعره، وبقائـه عالـياً، دون اكـتراث للفقـراء والجوعـى، حيـث قـدرت منظمـة الأغذيـة والزراعـة، أن كميـة الغـذاء المهـدورة سـنوياً في العالـم، تبلـغ مليـار و300 مليـون طـن، وهـذا مـا تسـبب بحصـول الكـوارث الإنسـانية، والوفيـات حـول العالـم، والمجاعـة، والبلـد الـذي يكفـر بنعمـة اللـه تعـالى ولا يتقيـه، يسـلب منـه النعمـة، قـال جـل شـأنه:﴿وَضَرَبَ اللَّـهُ مَثَـلًا قَرْيَـةً كَانَـتْ آمِنَـةً مُطْمَئِنَّـةً يَأْتِيهَـا رِزْقُهَـا رَغَـدًا مِـنْ كُلِّ مَـكَانٍ فَكَفَـرَتْ بِأَنْعُـمِ اللَّـهِ فَأَذَاقَهَـا اللَّـهُ لِبَـاسَ الْجُـوعِ وَالْخَـوْفِ بِمَـا كَانُـوا يَصْنَعُونَ﴾(النحـل: 112)، كمـا حصـل لأهـل القـرى الـتي كانـت متنعمـة، تسـاق إليهـم الثمـرات مـن كل مـكان، مـع أن أرضهـا لا تصلـح للزراعـة، فلمـا كفـروا وكذبـوا سـلبهم اللـه مـا كانـوا فيـه مـن الأمـن ورغـد العيـش.

الفرق بين التبذير والإسراف:

التبذير والإسراف من الأمراض التي تصيب الإنسان، ومن الصفات المذمومة المنهي عنها، وقد فرق الفقهاء بينهما، فقالوا: إن التبذير صرف المال في غير حقه في المعاصي، أو في غير فائدة ولا منفعة، قال أبو زهرة:"وتبذير المال ليس هو صرفه في حقه، بل هو تفريق المال فيما لَا ينبغي، وبالأولى إنفاقه في الحرام، ومما لَا ينبغي، ويعد تبذيراً إنفاقه في المفاخرات، وكل إنفاق في حرام، أو ما لا يحسن للفخر، ولو قليلاً يعد تبذيراً وإسرافاً، ولقد روي عن مجاهد أنه قال: لو أنفق إنسان ماله كله في الحق لم يكن مبذراً، ولو أنفق درهماً في غير حق كان مبذراً"[1]، أما الإسراف، فهو تجاوز الحد في كل فعل يفعله الإنسان، وهو في الإنفاق أشهر، كالزيادة في الطعام والشراب واللباس وغير ذلك في غير حاجة، فلو أنفق المرء ماله جميعه في الحق لا يعد ذلك إسرافاً، جاء في الموسوعة الفقهية الكويتية (4 /178): فَذَهَبَ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ إِلَى أَنَّ صَرْفَ الْمَالِ الْكَثِيرِ فِي أُمُورِ الْبِرِّ وَالْخَيْرِ وَالإِْحْسَانِ لاَ يُعْتَبَرُ إِسْرَافًا، فَلاَ يَكُونُ مَمْنُوعًا، أَمَّا صَرْفُهُ فِي الْمَعَاصِي وَالتَّرَفِ وَفِيمَا لاَ يَنْبَغِي فَيُعْتَبَرُ إِسْرَافًا مَنْهِيًّا عَنْهُ، وَلَوْ كَانَ الْمَالُ قَلِيلاً، وَقَدْ نُقِلَ عَنْ مُجَاهِدٍ، أَنَّهُ قَالَ: لَوْ كَانَ جَبَلُ أَبِي قُبَيْسٍ ذَهَبًا لِرَجُلٍ، فَأَنْفَقَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ لَمْ يَكُنْ مُسْرِفًا، وَلَوْ أَنْفَقَ دِرْهَمًا أَوْ مُدًّا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ كَانَ مُسْرِفًا[2]، وَيَرَى بَعْضُ الْفُقَهَاءِ أَنَّ الإِْسْرَافَ كَمَا يَكُونُ فِي الشَّرِّ، يَكُونُ فِي الْخَيْرِ، كَمَنْ تَصَدَّقَ بِجَمِيعِ مَالِهِ، وَاسْتَدَل لِذَلِكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلاَ تُسْرِفُوا} (الأنعام: 141)، أَيْ لاَ تُعْطُوا أَمْوَالَكُمْ كُلَّهَا فَتَقْعُدُوا فُقَرَاءَ، وَرُوِيَ أَنَّ ثَابِتَ بْنَ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ أَنْفَقَ جُذَاذَ خَمْسَمِائَةِ نَخْلَةٍ، وَلَمْ يَتْرُكْ لأِهْلِهِ شَيْئًا، فَنَزَلَتِ الآْيَةُ السَّابِقَةُ، وَقِيل: إِنَّهَا نَزَلَتْ فِي مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ بِفِعْلِهِ مِثْل ذَلِكَ[3]، وقَالَ بَعْض العلماء: أن التبذير

1. زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة: 8 /4367.
2. تفسير القرطبي: 7 /110.
3. تفسير القرطبي: 7/ 110، والمغني والشرح الكبير: 2/ 706

والإسراف بمعنى واحد، وهو المجاوزة عن الحد الذي جعل في الإنفاق والحقوق، والمجاوزة عن المحق، إلى غير المحق[1]، والإسراف والتبذير، يلتقيان في معنى الإنفاق بغير طاعة، ولكنَّ الإسراف أعمُّ من التبذير؛ لأنَّ التبذير خاص لكل مضيّع مالَه.

خاتمة:

وفي الختام نوصي كل مسلم أن يحافظ على النعم التي بين يديه، وكذلك على كل ولي أمر أن يحث على ذلك،خاصة ولي أمر البيت أن يذكر أهل بيته، حتى تدوم النعم، ويبارك الله تعالى فيها، وتنفع صاحبها في الدنيا والآخرة، ولا يعاقب عليها؛ لأنه سيسأل عنها، ويحاسب عليها، قال تعالى: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ * حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ * كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ * لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ * ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ * ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾(التكاثر:1 - 8]، وقال النبي، صلى الله عليه وسلم: (لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ)[2]، وفي المقابل حذر الإسلام من البخل والتقتير، وحث على التوسط في الأمور، وجعل خير الأمور أوسطها، وهو من صفات المؤمنين، فقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾(الفرقان: 67)، والمؤمن الفطن الذي يحرص على اكتساب الأجر والثواب دائماً، ولا يضيع شيئاً من النعمة دون فائدة، فمثلاً إذا زاد معه شيء من الطعام والشراب ادخره، أو تصدق به وأهداه، أو وضعه في مكان تصل إليه الطيور والدواب، فتأكل منه وتشرب، وهذا من أسباب حفظ النعمة، وصور شكرها، سائلين الله تعالى دوام النعم، والشكر عليها.

1. تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي: 7 /34.
2. سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب في القيامة، وقال الترمذي: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

الباكية في زقاق الضياع

قصة قصيرة

الشيخ عمار توفيق بدوي
مفتي محافظة طولكرم

سرعان ما تهمر الدموع حرّى جداول على الخدين، تمسك بمنديل وتترك آخر؛ عسى المناديل تجفف مسيل الدموع المنهمرات؛ لا تفصح الكلمات، حروفها تغرق في بحار الدموع، وتتآكل الحروف بين «شغنفات» الصوت، وتتلعثم كالطفل الصغير، ومع كل دفقة من دموعها ترتسم علامات الحزن، بخريطة جديدة للوجه الحاقن.

كلما سألتَ عن السبب؛ زادت الدموع انهماراً، وكأنّ السببَ غيمةٌ ترسل الدمع مدراراً، أو نبعةٌ تفجّرت أنهاراً، وبالكاد تحكي أطراف قصةٍ موغلةٍ بالمعاناة، تتراكض بين أزقة الضياع، والتشتت، والتفكك، والتشرذم. تدحرجت فتاة لتغدو ضحية في ريعان العمر. بحثت عن شريك حياة عسى أن يأخذ بيدها إلى شاطئ الأمان، ويغدق عليها من عواطف الحنان، ويعود بها إلى الطفولة المخطوفة على يد الانتهازيين؛ فينسيها مأساة الألم، والحرمان العاطفي، وينهض بشخصيتها من تحت ركام الأيام المليئة بالأوجاع، والآلام، فهي فتاة، خطفت عينيها زينةُ الحياة، وظنت أنّ مظاهرها مع الشريك المفترض، ستكون ملكَ يديها، وأنّ بشائر الاستقرار لاحت علاماتها، وما هي إلا عشية أو ضحاها، إلا وهي في نعيم سرمدي دائم.

مضت عجلة الحياة تحمل الأماني الحالمة على ظهرها، وطوت الباكيةُ دفاتر الزمن، تنتظر وعد الزواج ممن أودعته نفسها، وقلبها، ومشاعرها، و.... و...، وما درت تلك المسكينة

أنّ السراب هو الذي يلمع في طريقها، وأنّ الرمال تتحرك تحتها؛ لتدفنها في دوّامة بحر الوعود الكاذبة، ومغارة الخداع، التي ألقى فيها المخادعون عواطف الكثير الكثير من الفتيات. فشريك الحياة الموهوم، نظر إليها على أنها فريسة تؤكل قطعة قطعة، ويراهن على مضيّ الأيام، تنسيها وقت كل وجبة مضت، وبالنهاية يتركها هيكلاً بلا شيء، تنوح بين الدموع، تلهث وراء الأمل الهارب في دروب الكذب، والاستغلال، فتضيف تجربة الخداع في شبابها إلى خزينة المعاناة القاسية في طفولتها.

الباكية تنتفض

(2)

عيناها تجريان بالدموع، من يجهل الدموع، أو لا يفهم لغتها، فليرح لسانه من تعب الكلام، هكذا قالت، ولعل قولها صحيح. تلفتت في الجهات كلها، تحملق بالسقف، مذهولة علا محيّاها الدّهش، مرارة تدور دورة الدماء في الجسد، تلوّنه بلونها القاتم، فتارة يحمرّ من حرارة للثأر، وتارة يصفرّ كالخريف ذابل الورود، وتارة ألوانه تختلط، كاختلاط الأسى والفجيعة، تفتح خزائن السنين مليئة بكدر الحياة، وحينما تسمّع الناس ما جرى،... يبصقون... ويتفلون... ويشتمون، ... ويبحثون عن سوطِ شهمٍ فاتك بذاك الجسد، ويركضون نحو السّيف يطيّر الرؤوس عن الجسد، باليد التي تضرب من حديد، فمن لها يهشِّم العظام، ومن هو الفارس الضرغام، حامل الرمح يغدو إلى تلك المحطمة...، نادى منادٍ يا رجال الحيّ هلموا واشهدوا: سيصدر الجلاّد حكمه وتأتلف محكمة، فأرسلت دفقة من الدموع لا تنتهي، فجاء هامسٌ في أذنها يقول: أخائفة، فدمعك الغزير من خوف سيّاف السيوف؟ فأين كانَ دمعك الصبيب يوم أن تهتِ في أزقة الضياع، والخداع تركضين، وجاءها هامس شامت من حظها، يقول: وأين ذاك الضمير في صدرك المكنون، وتتحب من جديد، وعند ناصية الطريق هاتف لا هامس يقول: فلتذبحوا... ولتسلخوا... ولتضربوا... ولتقتلوا، ولتدفنوا....، والباكية يبكي البُكا

بكاءها، وبين لحظة ولحظة، إذا بها تتنفض،.... وتتنفض، هل دبّت الروح التي حَلّت في جسمها؟ وتتنفض...، هل عادت الحياة في أوصالها؟ وتتنفض تريد أن تجمع الحروف التي أهدرت كلامها بين الدموع، وتتنفض...، وحولها مجموعة مذهولة من فعلها، فما لها؟ أين التي سارت جداول العيون تجري إلى أنهارها؟ الباكية تلفتت، والصمت يذهل الذين تجمعوا ليحضروا المهرجان، والصولجان، ويسمعوا القرار بمن بكت، عسى تكون القاضية في الباكية....، وخاطبت كل هامس في أذنها، وذاك الذي نعى موتها. أيها السياف؟؟؟ صوتها تحول كخطبة عصماء قائلة: أيها السيّاف قل لي أين سيفك البتار يوم أن تمزقت ثيابي الجميلة في سني الطفولة من مجرم، يختال بينكم، ويرفع سيفه يريد أن يمسح الآثار من دمي؟؟؟ فأذهل السياف! وإذا بها تتنفض... ، وتتنفض: يا قبضة الحديد وكاسر الأبطال، ألم تسمع أنيني حينما كنت في السابعة كالورد، يعبث المجنون والمأفون والحقير بجسمي البتول؟؟؟؟ وتتنفض صاحت تقلد المنادي على ناصية الطريق، ستذبحون بالسيوف، فقد ذُبحت مراراً على فراش شهامتكم!!! تشتمون أني ركضت في أزقة الضياع! فاسألوا أنفسكم من الذي كان يطاردني وألجأني إلى تلك الأزقة، حكايتي طويلة أنتم كتبتم صفحة الافتتاح، وسطرها الأول من أقلامكم. والباكية تتنفض، وتتنفض، فإذا بهم جمع الجموع يبكون! وتهمر منهم دموع، وتلتقي الدموع بالدموع.....

الباكية التائبة

(3)

تلك الباكية حينما ووجهت بالقتل، والتجريم، ونادى منادي المحكمة، ليصدر القرار بقتلها، فالباكية تكلّمت، فأبهرت، وأظهرت شكوى لها منذ الطفولة المقتولة بسيف قاتلها، فليحكم القضاء في الجلاّد، ولينطق الحق المخنوق بالدموع، كما يريد أن يصدر القرار بنخوة الشجعان، فليعدل الميزان بقوة الأبطال!!! في ساحة الجدال، لا سيوف للقتال، هناك تُشهر الحُجَج، وتغمد النِّصال غمدها. أعادت الباكية عقارب الزمن تستدبر المسلسل المسودّ من

فعل أدعياء الرجولة بالصغار، وعن افتراس الذئب ضعاف الحِملان، والتهام القطط الشرهة كتاكيت العصافير، فلمن يا ترى سيحكم الشجعان؟؟ للوحوش الضارية، أنها صائبة بريئة من دم الأطفال والصغار، والحِملان، والكتاكيت، ما بالكم لا تعقلون! فكيف كيف تحكمون؟؟؟ الكل يندهش، هذي التي جُرجِرتْ في كل نادٍ صامتة، قد أصبحت فصيحة اللسان؟؟ وتبهرُ العقول وتُسكت الشجعان؟ تهامس العتاةُ الشِّداد! كنا نظنّ أننا نلفها بثوبها، تكفّن بصمتها، وصيحة قويّة نثيرها كالغبار؛ فلا ترى حقائق قد طوتها عوامل الزمان، وتنتهي كما انتهت غيرها ممن سلبنا خِدرها.

والباكية مرةً تصيح، ومرةً صامتة، تصيح أين السامع الأَبِيّ، والساعد القوي، وصاحب القلب الكبير بعقله السويّ، يظهر الجلاء، كالشمس في السماء. تقول: أخطأتُ مرة في صبيحة النهار، وأنتم أخطأتم الخطايا في الليل والنهار،... سأحمل الحقيبة كي أطوي السفر، وأدفن الأسرار في الرمال. وذات ساعة تُذرَفُ الدموع من أولئك الكبار تحرّكت نوازع الضمير في كل ما جنتْ أيديهم على الصغار، وما اكتوت من فعلهم قلوب طفولة بريئة، وأدركوا أنّ ما جنت فعالها من غرسهم، فشوّهوا القمر، وتّبطوا مسيرة العروس كي تزفّ مثلَ كل حالِمة. وأما الباكية بين صمتها وعينها الدامعة تستذكر الزمان، وأدركت أنّ باباً واحداً يستحق أن تسير مسيرة الحياة بكل ما بها، بابٌ تقاطرت على طريقه جموع البشر. يمحو الخطايا والرزايا بتوبة نصوح، وتجرف الدموع غراس كلِّ هفوة وكبوة من صنعها، أو من صنع غيرها في تُربِها، لله ربّها تُسلِمُ النّفس التي أُرهقت من لطمة القساة، وغفلة النفس التي ربما استطابت شهوة آثمة في لحظة انفعال.

زُين للناس...

أ. كمال بواطنة
مدير دائرة الكتب المدرسية سابقاً

الحياة لها ظاهر وباطن، والعقلاء يعرفون باطنها، وأنّها سبيل لنيل الثواب والتزوّد للباقية، فتراهم يأخذون منها ما يبلّغهم الآخرة، وغير العقلاء ينظرون إليها نظرة سطحية، فينخدعون بزينتها ولألائها.

لقد زين الله، سبحانه، الحياة بكثير من الزينات؛ ليفتنهم بها، فالنساء للرجال زينة، والرجال للنساء زينة، والأبناء زينة، والمال سواء أكان منقولاً أم ثابتاً زينة، والنبات على الأرض زينة، والكواكب في السماء زينة، والحليّ زينة، والثوب الذي يلبسه المرء زينة، والرياش زينة، وما أخرجت الأرض من الطيّبات من الرزق زينة...

فالزينة، والحالة هذه، موجودة، ندركها بحواسّنا في نواحي حياتنا، ولكنّها ينبغي ألا تشغلنا عن الهدف مِنْ خلقنا، وهو العبادة، وينبغي ألا تشغلنا عن مردّنا إلى خالقنا، ولا بأس أن نتمتّع بقدر لا ينسينا هدفنا الأسمى {قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ}(الأعراف:32).

في سورة آل عمران ذكر لنا الحقّ، سبحانه، ستاً من الزينات، زُيِّنت لنا، يتعلّق بها الناس كثيراً منذ خلقوا، وإلى أن يموتوا، وقد يتقاتلون من أجلها {زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ

النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ} (آل عمران:14).

ولا بأس أن نتوقّف مع هذه الست التي تشتهيها النفس، **وأوّلها النساء**، فالرجال عندما يبلغون الحلم يميلون للنساء، والنساء كذلك عندما يبلغن الحلم يملن للرجال، وهذا يفهم ضمناً من الآية، وهذه سنّة الله في خلقه، فكلّ من ملك الرجولة يميل للنساء، وكل من ملكت الأنوثة تميل للرجال، والنساء، بلا ريب، زينة، يذهبن كثيراً بلبّ الحكيم، وهذه الزينة ينبغي أن تفضي إلى الزواج، الزواج الشرعيّ الذي يهدف من خلاله الإسلام إلى بناء الأسر، وإشاعة المودّة الرحمة، وإنشاء قربات جديدة، وصلة أرحام...، وعندما يخرج التقاء الرجل بالأنثى عن هذه المقاصد فهو ينحرف عن مبتغاه.

ونحن نرى أنّ النوازع البدنية تكون قويّة في مرحلة القوّة، وعند الضعف والشيبة تبدأ تضعف عند الرجال والنساء شيئاً فشيئاً، بعدما يكونون قد أنجبوا الذريّة، وعند ذلك تظلّ المقاصد الأخرى من الزواج راسخة، ومنها المودّة والرحمة، وسكن كلّ منهما إلى الآخر...

من المحزن أنّ كثيراً من البشر ضلّوا، فرأى الرجل المرأة مجرَّد متعة، وكذلك رأت المرأة الرجل مجرَّد متعة، وبذلك زاغوا، وأرادوا إشباع نوازعهم بطرق غير شرعيّة، ومما قرأت أنّ أكثر ما ينفقه العالم اليوم، وهو بالترليونات، يكون من أجل إقامة العلاقات المحرّمة، والتي قد يسافر من أجلها بعضهم أو بعضهنّ إلى بلاد بعيدة، ومن المحزن أن تُهان المرأة فتقدّم للرجال ضمن الخدمات المقدّمة للزبائن في بعض النُّزل وأماكن المجون!

والزينة الثانية هي البنون، ولا ريب أنّ البنين زينة، ومن طريف ما لفت إليه القرآن أنّ المرأة لا يطلق عليها لفظ(زوج) حتّى تنجب، وقبل ذلك تسمّى امرأة، دلّ على ذلك أنّ سيّدنا زكريا، عليه السلام، قال: {وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ}(آل عمران:40) قبل أن تنجب، ولما أنجبت قال الله عنها {وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ}(الأنبياء:90)، فالأبناء ثمرة من ثمار الزواج، ونحن نرى الأزواج قلقين حتّى ينجبوا، فإذا أنجبوا اطمأنت نفوسهم، وإنجاب البنين في الإسلام لحفظ النسل، وتكثير الأمّة، ونشر الدين على أيديهم، وتحقيق التنمية للمجتمعات...، وليس للاستعلاء والمفاخرة، والإعانة على الظلم. وقد بيّن لنا القرآن الكريم أنّ الله سبحانه، يكثّر للكافرين والمعاندين من الأموال والأولاد؛ ليعذبهم بها {فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ}(التوبة:55). ومن هنا يزيد حبّنا لزينة الأبناء عندما ينشأون على الطاعة والبرّ، وتفقد هذه الزينة رونقها إن نشأوا على المعصية والعقوق.

والزينة الثالثة القناطير المقنطرة من الذهب والفضة، والقنطار وزن معروف، ولعلّ كلمة (المقنطرة) توحي بالكثرة، وبمدى تعلّق الناس بهذه الزينة، وهم قلّ أن يقنعوا منها بالقليل، بل يريدون أن يحوزوا القناطير الكثيرة التي يوضع بعضها فوق بعض، والإنسان منهوم لا يشبع من المال، ولو كان له واديان من مال لأحبّ أن يكون له ثالث، وفي القرآن الكريم نقرأ {وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا}(الفجر:20)، ونقرأ {وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ}(العاديات:8)، وفسّر الخير بأنّه المال، ونحن نرى الصغير والكبير والذكر والأنثى والغنيّ والفقير... يحبّون المال، وقلّ من يقنع منهم بالقليل.

وحقيقة الأمر أنّ هذا خلل في التفكير، فقليل من المال يكفي، وكما أنشد البحتري:

نبتغي الأكثر في الدنيا وقد نبلغ الحاجة فيها بالأقل

والإنسان إذا لم يشبع من المال عاش شقياً، وربّما هلك بالكسب الحرام، ونحن نرى كيف أنّ كثيراً من الناس يحرمون غيرهم من حقّهم في الميراث، بعضه أو كلّه من أجل النَّهم بالمال، وقد يكون مع الواحد منهم ما يكفيه وأولاده وأحفاده عشرات السنين!

وللمسلم أن يتمتَّع بزينة المال على أن يؤدي حقّ الله فيه، ومسكين ابن آدم، فليس له من دنياه إلا ما أكل فأفنى، أو لبس فأبلى، أو تصدّق فأبقى، والمال إذا لم يكن سُلَّماً إلى طاعة الله، كان وبالاً على صاحبه، ومن رضي منه بالقليل عاش سعيداً.

والزينة الرابعة الخيل المسوّمة، وهي المطهمة(تامّة الحسن) الحسان، وقيل: المرسلة وعليها ركبانها، وقيل: الراعية؛ أي وهي ترعى، وقد صرّح الله سبحانه، في آية من سورة النَّحل بأنّ الخيل زينة {وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ}(النحل:8)، ونحن نرى الناس يحبّون الخيل، ويتباهون باقتناء السلالات العريقة منها، والتي تكون أصيلة مخلصة لصاحبها، وهي ذات أثمان عالية، لا يقدر على شرائها إلا صاحب المال الوفير.

ويُقاس على الخيل في زماننا وسائل الركوبة من المركبات واليخوت الحديثة، وغيرها، والناس يحبّون اقتناء الفاخر منها، ويبذلون في سبيل ذلك الأموال الطائلة.

والزينة الخامسة هي الأنعام من غنم وضأن وبقر وإبل، وهي من النعم التي لا غنى للناس عنها، ومن يمتلكها ملك المال والطعام والركوبة...، وهي ممّا زين للنفوس، والمرء يسرّ حين يرى أسراب الأنعام التي يملكها وهي في حظائرها أو وهي سارحة في الحقول، ويودّ أن يستكثر منها، ولعلّ الغنم والضأن من أكثر الأنعام اقتناء، وقد سمّاها

الناس(حلالاً)، وسمّوا الغنم غنيمة، فما بالك عندما يمتلك القادر البقر والإبل، وهي أكثر نفعاً، وأعظم ثمناً؟!

والزينة السادسة هي الحرث، وهو الزرع، والنفس تهوى الزروع، وتحبّ أن تملكها، وأن تشاهدها، ويجد كثير من الناس راحتهم بين الزروع، وترى بعض المزارعين يقول: أنا لا أرتاح إلا بين مزروعاتي، وأنا أدلّلها كما أدلَّل أبنائي، وينشرح صدري وأنا أراها تنمو وتكبر على عيني، وهذه الزروع تزداد زينة عندما تثمر وتينع.

هذه ست من النعم شهيّة، زينت للناس، وهي نعم لها رسالتها في الحياة، والمرأة عندما تخرج عن كونها سكناً ومودة ورحمة، والأبناء حين لا يكونون لآبائهم وأمّهاتهم قرّة عين، والأموال حين تحبس، فيحرم منها الفقير والمسكين، والخيل حين تصبح للمباهاة والمفاخرة، وليس للمنفعة، والأنعام حين لا ينفع صاحبها بها غيره، والزروع حين لا يُخرج منها الحقّ المعلوم تصبح همّاً على صاحبها في الحياة والممات.

وممّا يحسن بنا أن ندرك أنّ ما زين للناس في دنياهم فيه عيب كبير، فهو متاع فانٍ، وهناك ما هو خير، وهو المتاع والنعيم المقيم في الآخرة، وهذا ما وضَّحته الآية التالية {قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ}(آل عمران:15). اللهمَّ زيّن حياتنا بالنعم، ولا تجعلنا من الذين {يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ}(الروم:7).

سُبحانَكَ ربيِّ سُبحانَكْ

أ. توفيق البدوي
طولكرم/ فلسطين

سبحانكَ ربي سبحانكْ سبحانكَ ما أَعلى شانَكْ
ظلمتُ النفسَ بعصيانك ورجعتُ فهبْ لي إحسانَكْ
سبحانك ربي سبحانك
يا قاهرُ أنت الغفارُ ولديكَ الجنَّةُ والنارُ
فعسى ينفعني استغفارُ وعساي أفوزُ بغفرانِكْ
سبحانك ربي سبحانك
يا معطي زدني إيماناً وهدىً وتقىً واطمئناناً
لا أنطقُ يوماً بهتاناً واجعلْ نبراسي قرآنَك
سبحانك ربي سبحانك
خطّاءٌ إني خطّاءُ وشرورُ النَّفسِ هي الداءُ
لكن بي أملٌ ورجاءُ أن يقبل توبي رضوانَك
سبحانك ربي سبحانك

آتيكَ وآثامي كثرْ يا قادرُ بل يا مقتدرْ

فدموعي باتتْ تنهمرْ ندماً ومخافةَ سلطانِكْ

سبحانك ربي سبحانك

عرفتُكَ ربِّي رَحمانا تُعطي ألطافَكَ ألوانا

فضعفتُ لكوني إنسانا وندمتُ فخذني بحنانِكْ

سبحانك ربي سبحانك

رحماكَ إلهي رحماكَ ما الحيلةُ لما ألقاكَ

يا ربِّ اقبلني بحماكَ وأَقلْ عثراتي سبحانكْ

سبحانك ربي سبحانك

يا ربَّ الكونِ وموجده وجعلتَ رسولكَ سيّدَه

ما أهنأ عبداً تسعدُه بنعيمِ حلاوةِ إيمانِك

سبحانك ربي سبحانك

مضرب الأمثال

إعداد: أ. هالة عقل

رئيس قسم المطبوعات / دار الإفتاء الفلسطينية

ارتقى النبيّ، صلى الله عليه وسلم، في مدارج الأخلاق حتى بلغ نهايتها، فقد أدبّه الله وجعل أخلاقه أكرم الأخلاق وأحسنها، قال تعالى: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ}(القلم: 4) فهو قبل النبوّة الصادق الأمين، كريم الخلق، وهو في الإسلام أحسن ما يكون من الفطرة السليمة والخُلُق الحسن، فقد كان شجاعاً كريماً مجتهداً في العبادة، وكان عدلاً رحيماً خاشعاً لله في أمره كلّه، يغضب لأمر الله ولا يغضب لنفسه، وكان في خدمة أهله، وكان يقوم على أمر نفسه، فيحلب شاته، ويُصلِح نعله، وكان متواضعاً للناس كلّهم، يجيب دعوة الغني والفقير، ويسير في حاجة النساء والصبيان، ويشهد الجنائز، ويحنو على الأطفال، ويقبل الهديّة.

ومن فضل الله على أمتنا أن بعث فيهم خيرَ رسله، وأفضل خَلْقه محمداً، صلى الله عليه وسلم، فهو الرسول المُصطفى، والنبي المُجْتَبَى، ختم الله به أنبياءه، واختصه دون غيره من الرسل بفضائل وخصائص كثيرة، تشريفاً وتكريماً له، ما يدل على جليل قدره، وعلو منزلته عند ربه. وما من أمّة إلا ولها رسول ونذير، ولذلك كَثُر المرسلون، وكان لكل أمة نذير منها، إلّا أنه تعالى جعل النبيّ، صلى الله عليه وسلم، رسولاً ونذيراً للعالمين جميعاً، وليس لأمة واحدة، وهذا يقتضي أن تشمل الرسالة الناس كلّهم، فكان كما وصف نفسه صلى الله عليه وسلم، اللبنة التي اكتمل بها بناء الرسل.

مثل الرسول، صلى الله عليه وسلم، وسائر الأنبياء:

قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَثَلِي، وَمَثَلُ الأَنْبِيَاءِ كَرَجُلٍ بَنَى دَارًا، فَأَكْمَلَهَا وَأَحْسَنَهَا إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَدْخُلُونَهَا وَيَتَعَجَّبُونَ وَيَقُولُونَ: لَوْلاَ مَوْضِعُ اللَّبِنَةِ)[1]

يقول ابن حجر في شرحه لهذا الحديث، أن الرسول، صلى الله عليه وسلم، شبه الأنبياء وما بعثوا به من إرشاد الناس ببيت أسست قواعده، ورفع بنيانه، وبقي منه موضع به يتم صلاح ذلك البيت، وزعم ابن العربي أن اللبنة المشار إليها كانت في أساس الدار المذكورة، وأنها لولا وضعها لانقضت تلك الدار، وظاهر السياق أن تكون اللبنة في مكان يظهر عدم الكمال في الدار بفقدها، فيظهر أن المراد أنها مكملة محسنة، وإلا لاستلزم أن يكون الأمر دونها كان ناقصاً، فالمراد هنا النظر إلى الأكمل بالنسبة إلى الشريعة المحمدية، مع ما مضى من الشرائع الكاملة، قوله: (لولا موضع اللبنة) أي لولا موضع اللبنة الذي يوهم بنقص البنيان، لكان بناء الدار كاملاً، وفي الحديث ضرب الأمثال للتقريب للأفهام، وفضل النبي، صلى الله عليه وسلم، على سائر النبيين، وأن الله ختم به المرسلين، وأكمل به شرائع الدين.[2]

فقد أرسلَه الله تعالى على فَتْرةٍ من الرُّسل، وطُموس مِن السُّبل، وعبادةٍ عَمْياء للأصنام والأشجار، وَجَهَالة جَهلاء، غَمَر الله تعالى البلاد برسالةٍ عامة باقية، وشريعة خالدة هادية، قائمةٍ على الآيات البيِّنات، ما قامت الأرض والسماوات؛ فكان وما يزال رحمةً للعالمين، كما كانت شريعته ولا تزال، هي النُّور المبين.

---

1. صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب خاتم النبيين، صلى الله عليه وسلم.
2. فتح الباري: 6/ 559.

مثل الرسول، صلى الله عليه وسلم، وسائر البشر:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَثَلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا، فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهَا جَعَلَ الْفَرَاشُ وَهَذِهِ الدَّوَابُّ الَّتِي فِي النَّارِ يَقَعْنَ فِيهَا، وَجَعَلَ يَحْجُزُهُنَّ وَيَغْلِبْنَهُ فَيَتَقَحَّمْنَ فِيهَا، قَالَ: فَذَلِكُمْ مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ، أَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ، هَلُمَّ عَنِ النَّارِ، هَلُمَّ عَنِ النَّارِ، فَتَغْلِبُونِي تَقَحَّمُونَ فِيهَا)[*]

في هذا الحديث بيان لحال النبيُّ، صلى الله عليه وسلم، مع أمته عليه الصلاة والسلام، فهو الحريص على حمايتها من الوقوع في النار، فهو كما وصفه ربه عز وجل: { عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَاعَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ }(التوبة: 128)، فحاله، صلى الله عليه وسلم، كحال من كان في البرية، وأوقد نارًا، ليستأنس بها، فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها، وهذه عادة هذه الحشرات الصغيرة، فإنها تأوي إلى هذا الضوء. وعبر عن هذه الحال بقوله: (وَيَغْلِبْنَهُ يَتَقَحَّمْنَ) التقحم هو الدخول في الشيء من غير روية، ويعبر به عن الهلاك وإلقاء النفس في الهلاك.

وقال الطيبي: التقحم الإقدام والوقوع في أمر شاق (أَنَا آخُذُ بِحُجَزِكُمْ) وهي معقد الإزار، ومن السراويل موضع التكة. قال الأبهري: وإنما خص الحجز؛ لأن محل الزنا الذي هو أفحش الفواحش تحتها، أو لأن أخذ الوسط أقوى، وأوثق من الأخذ بأحد الطرفين في التبعيد، وقوله:(هَلُمَّ عَنِ النَّارِ، هَلُمَّ عَنِ النَّارِ): كرر لفرط الاهتمام، والمعنى أسرعوا إليّ وأبعدوا أنفسكم عن النار، قال الطيبي: وقد ضرب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، المثل بوقوع الفراش في النار، لجهله بما يعقب التقحم فيها من الاحتراق، ولتحقير شأنها.

كل ذلك تعريض لطالب الدنيا المتهالك فيها، جعل عليه الصلاة والسلام، المهلكات نفس النار، وضعاً للسبب موضع المسبب، وشبه إظهاره بمحارم الله ونواهيه ببياناته الشافية

*صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب شفقته صلى الله عليه وسلم، على أمته، ومبالغته في تحذيرهم مما يضرهم

الكافية من الكتاب والسنة، باستيقاد الرجل النار، وشبه فشوَّ ذلك الكشف في مشارق الأرض ومغاربها بإضاءة تلك النار ما حول المستوقد، وشبه الناس وعدم مبالاتهم بذلك البيان والكشف وتعديهم حدود الله، وحرصهم على اللذات، ومنع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إياهم بأخذ حجزهم بالفراش التي يتقحمن في النار، ويغلبن المستوقد، وكما أن غرض المستوقد هو انتفاع الخلق به من الاهتداء والاستدفاء وغير ذلك، والفراش لجهلها جعلته سببا لهلاكها، كذلك كان القصد بتلك البيانات اهتداء تلك الأمة، واحتماءها عما هو سبب هلاكهم، وهم مع ذلك لجهلهم جعلوها موجبة لترديهم، وفي قوله: (آخذ بحجزكم) استعارة مثلت حاله في منع الأمة عن الهلاك، بحال رجل آخذ بحجزة صاحبه الذي يهوي في قعر بئر مردية.[1]

مثل هدى الرسول، صلى الله عليه وسلم، واستفادة الناس منها:

عنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الهُدَى وَالعِلْمِ، كَمَثَلِ الغَيْثِ الكَثِيرِ، أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ، قَبِلَتِ المَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الكَلَأَ وَالعُشْبَ الكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ، أَمْسَكَتِ المَاءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لاَ تُمْسِكُ مَاءً، وَلاَ تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ)[2].

ذكر العيني في عمدة القاري في تعليقه على هذا الحديث: قَولَ الْخطابِيّ: هَذَا مثل ضرب لمن قبل الْهدى وَعلم، ثمَّ علم غَيره، فنفعه الله، ونفع بِهِ، وَمن لم يقبل الْهدى، فَلم ينفع بِالْعلمِ، وَلم ينْتَفع بِهِ. قلت: فعلى هَذَا لم يَجْعَل النَّاس على ثَلَاثَة أَنْوَاع، بل على نَوْعَيْنِ. وَقَالَ الطَّيِّبِيّ: الْقِسْمَة الثنائية هِيَ المتصورة، وَذَلِكَ أَن: (أصَاب مِنْهَا طَائِفَة)، مَعْطُوف

1. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: 1/ 233، بتصرف.
2. صحيح البخاري، كتاب العلم، باب فضل من علم وعلم.

على أصَاب أَرضًا. و(كَانَت) الثَّانِيَة معطوفة على (كَانَ)، لَا على (أصَاب). وَقسمت الأَرْض الأولى إِلى النقية وَإِلى الأجادب، وَالثَّانِية على عكسها، فَالْحَاصِل أَنه قد ذكر فِي الحَدِيث الطرفين العالي فِي الاهتداء، والعالي فِي الضلال، فَعبر عَمَّن قبل هدى الله وَالْعلم بقوله: (فقه)، وذلك لأن الفقيه هو الذي علم وعمل، ثم علم غيره وترك الوسط، وهو قسمان: أحدهما: الذي انتفع بالعلم في نفسه فحسب، والثاني: الذي لم ينتفع بنفسه، ولكن نفع الغير.(*)

وقال المظهري في (شرح المصابيح) : ذكر في تقسيم الأرض ثلاثة أقسام، وفي تقسيم الناس باعتبار قبول العلم قسمين: أحدهما من فقه ونفع الغير، والثاني من لم يرفع به رأسا. وإنما ذكره كذلك؛ لأن القسمين الأول والثاني من أقسام الأرض، كقسم واحد، من حيث إنه ينتفع به، والثاني هو ما لا ينتفع به، وكذلك الناس قسمان: من يقبل، ومن لا يقبل. وهذا يوجب جعل الناس في الحديث على قسمين: من ينتفع به، ومن لا ينتفع. وأما في الحقيقة فالناس على ثلاثة أقسام: فمنهم من يقبل من العلم بقدر ما يعمل به، ولم يبلغ درجة الإفادة، ومنهم من يقبل ويبلغ، ومنهم من لا يقبل.

ومعنى هذا التمثيل أن الناس ثلاثة أنواع:

النوع الأول: يبلغه الهدى والعلم، فيحفظه ويحيي قلبه، ويعمل به، ويعلمه غيره، فينتفع وينفع.

والنوع الثاني: لهم قلوب حافظة، لكن ليست لهم أذهان ثاقبة، ولا رسوخ لهم في العلم يستنبطون به المعاني والأحكام، وليس لهم اجتهاد في العمل به، فهم يحفظونه حتى يجيء أهل العلم للنفع والانتفاع، فيأخذه منهم، فينتفع به، فهؤلاء نفعوا بما بلغهم.

والثالث: ليست لهم قلوب حافظة، ولا أفهام واعية، فإذا سمعوا العلم لا ينتفعون به، ولا يحفظونه لنفع غيرهم.

---

* عمدة القاري: 2 /76 بتصرف.

فالأول: المنتفع النافع وهم العلماء.

والثاني: النافع غير المنتفع وهم النقلة.

والثالث: غير النافع وغير المنتفع، وهم من لا علم له ولا عقل.

وإنما شبه العلم والهدى بالمطر؛ لأن المطر سبب إحياء الأرض، والعلم والهدى سببان لإحياء القلوب(*).

ومن الفوائد المستقاة من الأحاديث المذكورة آنفاً، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، برسالته السمحة، كان اللبنة التي اكتمل بها بناء الرسل والأنبياء السابقين، فهو نبي الرحمة والهدى، الذي لا يألو جهدًا في حماية أمته ومنعها وصدها عن كل ما يضرها في دينها ودنياها، ومن الواجب علينا نحن المسلمون أن نتبع سنته، صلى الله عليه وسلم، في كل ما أمر، وفي كل ما نهى عنه، وفي كل ما فعله، وفي كل ما تركه، فرسول الله، صلى الله عليه وسلم، الأسوة الفاضلة في تطبيق القيم والأخلاق، وقد كان من أعظم الأمثال في تطبيق أحكام القرآن الكريم، وقد جاهد في تعليم المسلمين والبشر أجمعين كثيراً من المثل العليا والأخلاق الحميدة، جعلنا الله وإياكم من المتمسكين بعقيدتهم، الطائعين لرسولهم، صلى الله وسلم، وبارك عليه، وعلى آله الطاهرين، وأزوجه أمهات المؤمنين، ومن تبعه واستن بسنته، إلى يوم الدين.

* شرح المصابيح: 1/ 251.

اقرأ وتذكر

إعداد: إيمان خليل تايه

رئيس قسم النشر والتوزيع / دار الإفتاء الفلسطينية

نبي الرحمة

يقول الشاعر أحمد شوقي في مدح النبي، صلى الله عليه وسلم:[1]

الــروحُ وَالمَــلَأُ الــمَلائِكُ حَولَــهُ ... لِلـديــنِ وَالـدُنيــا بِــهِ بُــشَراءُ

وَالـعَــرشُ يَزهــو وَالحَظـيرَةُ تَزدَهــي ... وَالـمُـنتَــهى وَالسِـدرَةُ العَصمــاءُ

وَحَـديقَــةُ الفُرقــانِ ضاحِكَــةُ الرُبــا ... بِـالتُـرجُـمــانِ شَــذِيَّةٌ غَنّــاءُ

وَالــوَحيُ يَقطُــرُ سَلسَــلاً مِـن سَلسَــلٍ ... وَاللَــوحُ وَالـقَـلَــمُ البَديــعُ رُواءُ

نُــظِمَت أَسـامي الرُسـلِ فَهـيَ صَحيفَــةٌ ... فــي اللَــوحِ وَاِسـمُ مُحَمَّــدٍ طُغَــراءُ

اِســمُ الـجَــلالَةِ في بَديــعِ حُروفِــهِ ... أَلِــفٌ هُـنـالِــكَ وَاِسـمُ طَــهَ البــاءُ

يــا خَيــرَ مَـن جـاءَ الوُجــودَ تَحِيَّــةً ... مِــن مُرسَـلينَ إِلى الهُـدى بِــكَ جــاؤوا

وَبَــدا مُحَيّــاكَ الَّــذي قَسَـماتُهُ ... وَتَـضَـوَّعَــت مِــسكاً بِــكَ الغَــبراءُ

بِــكَ بَشَّــرَ اللهُ السَـماءَ فَزُيِّنَــت ... حَــقٌّ وَغُـرَّتُــهُ هُــدىً وَحَيــاءُ[*]

* ديوان أحمد شوقي، ص39.

فوائد الابتلاء

قال ابن القيم رحمه الله: (ومِن رحمته، عز وجل، أنْ نغّص عليهم الدنيا وكدّرها؛ لئلا يسكنوا إليها، ولا يطمئنوا إليها، ويرغبوا في النعيم المقيم في داره وجواره، فساقهم إلى ذلك بسياط الابتلاء والامتحان؛ فمنعهم ليعطيهم، وابتلاهم ليعافيهم، وأماتهم ليُحييهم.(*)

وإن الله أحاطك بمن تحب، وجنّب من يؤذيك عنك، وهيأ أسباب السلامة، وأرخى لك ثوب الأمن، وأسدل رخاء الراحة، فقد صارت لك الدنيا دار قرارٍ لا اختبار، لكنّه شاء سبحانه أن يكون الأمر في هذه الدنيا غير ذلك، وأن يبتليك بما تكره، فتشكره وتحمده بمثلما شكرته حال ما أنعم عليك، وله الحمد فيما اختار"

لو علم الإنسان قيمة الصبر، وعظم الأجر، لما تمنى سرعة الفرج.

متى ستدرك بأن الله ما أحزنك إلا ليسعدك، ستُدرك أن أقسى ما مررت به كان خيراً لك.

لو كانت الدنيا سهلة ميسرة لما كان "الصبر" أحد أبواب الجنّة.

قيل لأحد الصالحين : ما الصبر الجميل ؟ قال : أن تُبتلى و قلبك يقول الحمد لله.

الرضا

إن رضيت هان عليك مُصابك، واتّسعت رحمة الله في فؤادك، ورأيت من حولك يركضون متخبّطين.. وأنت تغشاك السكينة

الحكمة الشهيرة: "رضا الناس غاية لا تدرك"، يتناقلها الناس مبتورة وغير مكتملة، لو أكملتها، كانت من أروع الحكم، وهي: "رضا الناس غاية لا تدرك، ورضا الله غاية لا تترك، فاترك ما لا يدرك، وأدرك ما لا يترك"

* إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، ابن القيم، 2/ 275.

وأعلم أن : أكبر الخاسرين من يمضي حياته وهو يحاول أن يكون كما يريده الناس، حين يرزُقك الله الرضا، لن تهزمك دُنيا، ولن تغلبك أوجاع، ستجتاز الحياة بأمان.

هل تعلم؟!

- أنّ أجمل رفيق في الدنيا..... التسبيح
- وأعظم صديق..... القرآن
- وأجمل حب..... .....الحب في الله
- وأكبر قلب ....قلب المؤمن
- وأصدق حب ..... حب الخالق
- وأجمل فرض ..... فرض الصلاة
- وأجمل دمعة ..... دمعة من خشية الله
- وأعظم شجاعة ..... الخوف من الله عز وجل
- وأجمل جملة ....لا إله إلا الله، محمد رسول الله

المال والبنون زينة الحياة الدنيا

قال تعالى: {الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا}(الكهف: 46)

الدنيا بالمال أيسر، وبالأولاد أحلى، ولكن تأمل دقة التعبير في الآية زينة، وليس قيمة.

الإنسان بما يُعرف، لا بما يملك، وبما في قلبه، لا بما في جيبه، بحنانه لا بسلطانه، برقته لا بقسوته.

لا تكن كالذين حسدوا قارون على ماله، فلما خسف به وبداره الأرض عرفوا الحقيقة، اعرفها أنت مبكراً

العلاقـات خُلقـت للراحـة والرحمـة

قال تعالى: {سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ}(القصص: 35)

وقال: {إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ} (التوبة: 40)

وقال: {وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً} (الروم: 21)

لـم نُخلَـق لإثبـات حسـن النوايـا، أو لنسـعى لننتـصر عـلى بعضنـا في أوقـات الخـلاف، لـم نخلـق لنسـتنزف أيامنـا في علاقـات صعبـة، ولا لننفـق أعمارنـا محشـورين في زوايـا الهـدم والرتـق..

كلمة صادِقة كفيلة بإنهاء الخلاف..

نظرة أمان ستنزع الخوف من القلوب..

الحيـاة تركـض بشـكل مُفـزع، والعلاقـات وُجِـدت لتكـون بمثابة اسـتراحة ومتّكأ للقلوب، لا تعباً ومشقة لها.

سـبحان مقلـب القلـوب، فـكل شيءٍ زائـل إلا المـودة، والإخـاء والمعـروف، سـيظل لهـم الأثـر الكبـير في النفـوس .

باقة من نشاطات وأخبار مكتب المفتي العام ودوائر الإفتاء الفلسطينية في محافظات الوطن

إعداد: أ. مصطفى أعرج
مدير عام مكتب سماحة المفتي العام

المفتي العام يعود الأسير المحرر الغضنفر أبو عطوان

القدس: عاد سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية - خطيب المسجد الأقصى المبارك - على رأس وفد من دار الإفتاء الفلسطينية، ضم فضيلة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله، نائب المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، مفتي محافظة رام الله والبيرة، ومحمد جاد الله/ مدير عام الشؤون الإدارية والمالية، ومصطفى أعرج/ مدير عام مكتب سماحة المفتي العام، الأسير المحرر الغضنفر أبو عطوان الذي رقد على سرير الشفاء في المشفى الاستشاري في رام الله.

وكان في استقبال سماحته والوفد المرافق، والد الأسير أبو عطوان وبعض أقاربه وأصدقائه ومحبيه، وأكد سماحته للأسير أبو عطوان على أن القيادة الفلسطينية وأبناء الشعب الفلسطيني كافة يولون قضية الأسرى جُلّ اهتمامهم، مثنياً على الأسرى البواسل الذين ضحوا بحرياتهم من أجل كرامة الشعب الفلسطيني ومقدساته وأرضه، داعياً إلى رفع الظلم عن الأسرى وتحريرهم، ومتمنياً الفرج العاجل لأسرانا البواسل جميعهم، وعبر عن أمله في أن يرى اليوم الذي تخلو فيه سجون الاحتلال من أبناء الشعب الفلسطيني، وأضاف سماحته أن الأسير أبا عطوان حين انتزع حريته من الاحتلال، يعدُّ مثالاً يحتذى به للعالم أجمع. وأهدى سماحته للأسير نسخة من القرآن الكريم وبعضاً من إصدارات الدار.

بدوره عبّر الأسير أبو عطوان عن تفاؤله بالتحرر القريب لشعبنا وأرضنا ومقدساتنا، وانتصار إرادة أسرانا، وعبر عن شكره لأبناء الشعب الفلسطيني وقيادته وفصائله كافة، الذين ساندوا قضيته، ويساندون الأسرى وذويهم، ويقفون إلى جانبهم، آملاً منهم عمل المزيد ليتمكنوا من الخلاص من قيد الأسر. شاكراً لسماحته هذه الزيارة التي تحمل في طياتها رائحة المسجد الأقصى المبارك.

المفتي العام يشارك في الاحتفال بذكرى الهجرة النبوية الشريفة

الرام: شارك سماحة الشيخ محمد أحمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك في الاحتفال الديني الذي أقامته مديرية أوقاف شؤون القدس للاحتفال المركزي بذكرى الهجرة النبوية الشريفة، وتكريم حفظة القرآن الكريم

وأوائل التجويد في محافظة القدس، وبين سماحته أن الهجرة النبوية الشريفة كانت فارقة في تاريخ الأمة الإسلامية، وأن الإسلام أخرج الناس من الظلمات إلى النور، متحدثاً عن المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار بعد الهجرة التي ساهمت في إيجاد مجتمع متماسك كان نواة للدولة الإسلامية، كما تحدث سماحته عن أهمية العلوم الشرعية، وبين مكانة الأشخاص الذين يقومون بدراسة العلوم الشرعية، والذين يحفظون القرآن الكريم، وهنأ سماحته هذه الكوكبة بهذا الإنجاز الكبير، الذي نسأل الله أن يكون في ميزان حسناتهم في الدنيا والآخرة، وشارك في الاحتفال العديد من الشخصيات الرسمية والشعبية والوطنية والدينية.

المفتي العام يشارك في حفل تكريم طلبة الثانوية العامة في أكاديمية القرآن الكريم

نابلس: شارك سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك في الحفل الذي أقامته لجنة زكاة نابلس المركزية وإدارة مدرسة أكاديمية القرآن الكريم، لتكريم طلبة الثانوية العامة 2020 - 2021م «فوج جبل صبيح»، حيث قدم سماحته للطلاب وذويهم التهاني الحارة بمناسبة تخرجهم، متمنياً لهم التوفيق والنجاح، كما دعا سماحته الطلبة إلى ضرورة اختيار التخصص المناسب، الذي يساهم في مساعدة الشعب الفلسطيني في المجالات جميعها، ويساهم في بناء الدولة الفلسطينية المستقلة، وعاصمتها القدس الشريف.

المؤتمر العالمي السادس للإفتاء يكرم سماحة المفتي العام

القاهـرة/ رام اللـه: كرمـت الأمانـة العامـة لـدور وهيئـات الإفتـاء في العالـم في المؤتمـر السـادس، الـذي عقـد بالقاهـرة سـماحة الشـيخ محمـد حسـين - المفـتي العـام للقـدس والديـار الفلسـطينية- خطيـب المسـجد الأقـصى المبـارك، بمنحـه جائـزة درع الإمـام القـرافي تعبـيراً عمـا بذلـه مـن جهـود كبـيرة في مواجهـة الاحتـلال الإسرائيـلي، ونـصرة القضيـة الفلسـطينية، وتسـلم الـدرع نيابـة عـن سـماحته معـالي الدكتـور محمـود الهبـاش، قـاضي قضـاة فلسـطين/ مستشـار سـيادة الرئيـس للشـؤون الدينيـة والعلاقـات الإسـلامية، وقـام معـالي الدكتـور محمـود الهبـاش بـدوره بتسـليم الـدرع لسـماحة مفـتي القـدس والديـار الفلسـطينية، خـلال لقـاء عقـد في مكتـب ديـوان قـاضي القضـاة في رام اللـه، شـكر فيـه سـماحته الأمانـة العامـة عـلى هـذه اللفتـة الكريمـة، وأكـد أن هـذه الجائـزة هـي لـكل أبنـاء الشـعب الفلسـطيني ولـكل المقدسـيين والمرابطـين في باحـات المسـجد الأقـصى المبـارك، المدافعـين عـن شرف الأمـة وقبلتهـا الأولى، مؤكـداً في الوقـت ذاتـه

على جهود القيادة الفلسطينية ممثلة بسيادة الرئيس محمود عباس «أبو مازن» حفظه الله في مؤازرة المقدسيين ودعمهم بكل السبل، والذين يعانون من ويلات الاحتلال والحصار المفروض على المدينة المقدسة، والتي لا تألو جهداً في المناسبات كافة، للتأكيد على حقوق الشعب الفلسطيني وثوابته في حق تقرير المصير، وإقامة الدولة الفلسطينية، وعاصمتها القدس الشريف.

بدوره اعتبر الدكتور محمود الهباش أن تكريم الشيخ محمد حسين من قبل الأمانة العامة لدور الإفتاء في العالم هو بمثابة رسالة دعم وإسناد لصمود المقدسيين ورباطهم في المسجد الأقصى المبارك، وتأكيد على أن قضية فلسطين هي قضية المسلمين جميعاً، معتبراً أن هذا التكريم لسماحة المفتي العام هو تعبير عما بذله من جهود كبيرة في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي، ونصرة للقضية الفلسطينية والقدس والمسجد الأقصى المبارك.

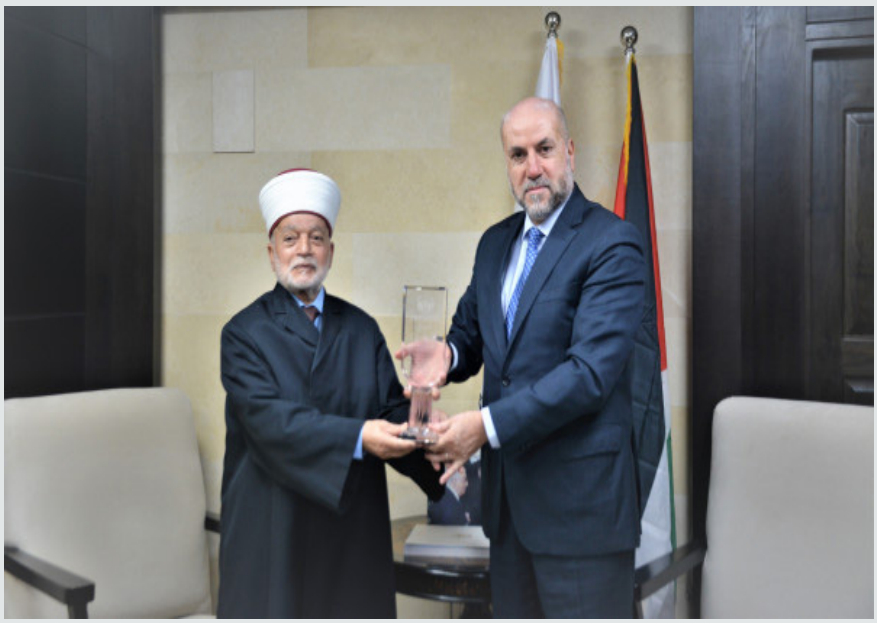

المفتي العام يلتقي رئيس هيئة مكافحة الفساد

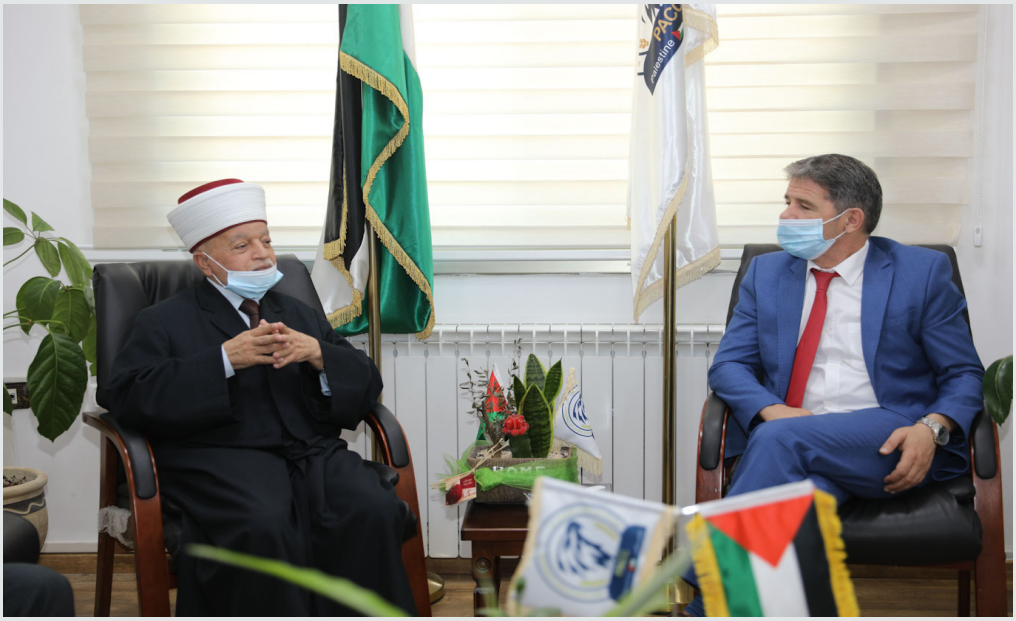

رام الله: التقى سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية - خطيب المسجد الأقصى المبارك، رئيس هيئة مكافحة الفساد معالي الأستاذ رائد رضوان، وبحث معه سبل تعزيز التعاون وآلية العمل المشترك بين الجانبين.

وأكد رئيس هيئة مكافحة الفساد على أهمية التعاون مع القطاع الديني من خلال شركائها مثل وزارة الأوقاف ودار الإفتاء الفلسطينية والهيئة الإسلامية المسيحية، حيث تم تنفيذ عشرات الأنشطة ما بين ورش عمل ومؤتمرات وندوات ودورات تدريبية وغيرها، هدفت من خلالها إلى تعزيز قيم النزاهة والحوكمة والشفافية في المجتمع الفلسطيني.

من جانب آخر تبادل سماحته والأستاذ رضوان الحديث حول الأوضاع الصعبة التي يعيشها أبناء الشعب الفلسطيني في القدس، وما يتعرضون له من مضايقات من قبل سلطات الاحتلال،وآخر التطورات والانتهاكات التي تقوم بها سلطات الاحتلال وقطعان مستوطنيها بحق المسجد الأقصى المبارك.

من جانبه، شدد رضوان على حرص الهيئة على التعاون مع دار الإفتاء فيما يعزز جهود التوعية بمخاطر الفساد، حيث تسعى الهيئة استناداً إلى الخطة الإستراتيجية الوطنية عبر القطاعية، لتعزيز النزاهة ومكافحة الفساد، لفتح آفاق العمل المشترك مع القطاعات والمؤسسات والهيئات المحلية كافة، للوصول إلى مكونات المجتمع جميعها.

المفتي العام يلتقي رئيس بلدية الرام

القدس: قام سماحة الشيخ محمد أحمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك ، على رأس وفد من دار الإفتاء الفلسطينية ضمَّ كلاً من السيد محمد جاد الله، مدير عام الشؤون الإدارية والمالية، والسيد مصطفى أعرج مدير عام مكتب سماحة المفتي العام، بزيارة لبلدية الرام، التقى خلالها الحاج أبا إيهاب تيم- رئيس بلدية الرام، والأخ خليل فرحان المدير التنفيذي للبلدية، ودار الحديث حول مجمل التحديات التي تواجه مدينة القدس والمقدسات الفلسطينية، ودور دار الإفتاء في التصدي للمخططات الإسرائيلية الهادفة لتهويد القدس والمقدسات، ودورها كذلك في خدمة المواطنين ومجمل القضية الفلسطينية.

بـدوره أطْلَـعَ رئيـس البلديـة سـماحة الشـيخ والوفـد المرافـق عـلى برامـج البلديـة وخططهـا وإنجازاتهـا، ومجمـل العقبـات الـتي تواجههـا.

وفي ختـام اللقـاء شـكر الأخ أبـو إيهـاب تيـم سـماحة المفـتي العـام عـلى هـذه الزيـارة الهادفـة، الـتي تغـذي الأمـل لزيـادة خدمـة المواطـن الفلسـطيني الـذي يسـتحق أفضـل الخدمـات.

مجلـس الإفتـاء الأعـلى يحـذر مـن عواقـب مـا يجـري في القـدس والمسـجد الأقـصى المبـارك

القـدس: تـرأس سـماحة الشـيخ محمـد حسـين - المفـتي العـام للقـدس والديـار الفلسـطينية- رئيـس مجلـس الإفتـاء الأعـلى، الجلسـتين السـابعة والتسـعين والثامنـة والتسـعين بعـد المائـة لمجلـس الإفتـاء الأعـلى، حـذر فيهـا المجلـس مـن العواقـب الوخيمـة للحملـة الاحتلاليـة المسـعورة ضـد القـدس والمسـجد الأقـصى المبـارك، حيـث تقـوم سـلطات الاحتـلال بأعمـال حفـر في منطقـة سـاحة الـبراق، وذلـك للسـماح للمتطرفـين اليهـود بإقامـة طقوسـهم الدينيـة، وبـيّن المجلـس

أن هذه الحفريات يمكن أن تؤثر في أساسات المسجد الأقصى المبارك، لا سمح الله- من جانب آخر حذر المجلس من عرقلة سلطات الاحتلال أعمال الترميم في المسجد الإبراهيمي، إذ إنها تمنع إدخال مواد الإعمار التي تحتاج إليها لجنة الإعمار في المسجد، في الوقت الذي تقوم فيه هذه السلطات بأعمال حفر وتوسعة لإنشاء مصاعد للمتطرفين اليهود مما يعمل على تغيير معالم المسجد الإبراهيمي في الخليل، وطالب المجلس العالم أجمع ومنظمات وهيئات حقوق الإنسان بضرورة التدخل لوقف هذه الحفريات المخالفة للقوانين والمواثيق والشرائع السماوية.

نائب المفتي العام يشارك في مؤتمر علمي حول الخطاب الإسلامي السياسي الفلسطيني

رام الله: نيابة عن سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، شارك فضيلة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله- نائب المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، مفتي محافظة رام الله والبيرة- في مؤتمر علمي نظمته وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ومعهد فلسطين لأبحاث الأمن القومي، في مسرح بلدية رام الله، تحت عنوان «الخطاب الإسلامي السياسي الفلسطيني (الجذور- الواقع- المستقبل).

وألقى فضيلته في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر كلمة بيّن فيها أن الخطاب الإسلامي يجب أن ينطلق من عقيدة واضحة، ومن أحكام شرعية مستنبطة من القرآن والسنة، ومن قيم إسلامية، وفي ظل الوضع الوطني الفلسطيني توجد خصوصية يجب أن تراعى، وأنّ الخطاب الإسلامي كما الخطاب الدعوي منفتح ومرن، وله جذور فكرية وأصول يستند إليها بعيداً عن التعصب والانغلاق والتشدد في غير محلّه.

وأكّد فضيلته على ضرورة النأي بالخطاب السياسي الإسلامي عن التبعية العمياء، وعن تسيّس الدين بما لا يخدم الدين.

وأشار فضيلته إلى أن فتاوى دار الإفتاء الفلسطينية تقوم على الاعتدال والالتزام بالحكم الشرعي، دون إلغاء فكر أحد أو وجوده، مع احترام الرأي الفقهي المخالف، عملاً بمنهج صواب الرأي وخطأ المخالف، مع احتمال أن يكون العكس هو الصحيح.

وفي نهاية كلمته، تمنى فضيلته النجاح للمؤتمر في تحقيق الغايات من عقده، والتوفيق للجميع في خدمة وطننا الحبيب.

مـن جانـب آخـر؛ قـام فضيلتـه بزيـارة لمديـر شرطـة بيـت سـاحور الرائـد إيـاد ديريـه، مقدمـا التهـاني لـه، لتوليـه منصبـه الجديـد.

مفتي محافظة بيت لحم يشارك في ورشة عمل ونشاطات أخرى

بيـت لحـم: شـارك فضيلـة الشـيخ عبـد المجيـد العمارنـة – مفـتي محافظـة بيـت لحـم- في ورشـة عمـل بعنـوان: الطـلاق في المجتمـع الفلسـطيني: مشـكلة؟ أم حـل لمشـكلات تواجههـا أسر فلسـطينية؟ وإمكانـات تجنبهـا» وذلـك بدعـوة مـن جمعيـة مركـز الإرشـاد النفـسي الاجتماعـي للمـرأة، والـتي عقـدت في جامعـة فلسـطين الأهليـة.

وشارك في اجتماع المجلس التنفيذي للمحافظة، وشارك في الاحتفال بذكرى الهجرة النبوية الشريفة، والذي أقامته مديرية أوقاف بيت لحم في مسجد عمر بن الخطاب ومسجد طارق بن زياد، وشارك في حفل تخريج الفوج الثالث والرابع والعشرين «فوج الأغوار» لطلاب جامعة القدس المفتوحة، كما شارك في إلقاء العديد من الدروس الدينية وإصلاح ذات البين، بالإضافة إلى المشاركة في العديد من البرامج الدينية عبر مختلف وسائل الإعلام المحلية، تناول فيها الحديث عن العديد من الموضوعات المختلفة والتي تهم المواطنين في حياتهم.

مفتي محافظة سلفيت يلقي محاضرة دينية ونشاطات أخرى

سلفيت: ألقى فضيلة الشيخ الدكتور محمد يوسف الحاج محمد - مفتي محافظة سلفيت- محاضرة بعنوان: «الإشاعة وأثرها على المجتمع» نظمتها مفوضية التوجيه السياسي والوطني في النادي النسائي في المحافظة، كما شارك في حفل إحياء ذكرى الهجرة النبوية الشريفة الذي أقامته مديرية أوقاف سلفيت، وشارك في الاحتفال الذي نظمته مديرية التوجيه السياسي والوطني في محافظة أريحا لمنتسبي مركز الطفل في المحافظة.

مفتي محافظة نابلس يشارك في مؤتمر علمي ونشاطات أخرى

نابلس: شارك فضيلة الشيخ أحمد شوباش - مفتي محافظة نابلس- في أعمال مؤتمر علمي عقد في جامعة الزيتونة في تونس عبر تقنية zoom بعنوان: «أخطاء البحث العلمي من خلال نماذج تطبيقية» والذي تم فيه تسليط الضوء على الأخطاء التي يقع بها الباحثون، ومواصفات البحث العلمي في المقالة والأطروحة العلمية.

وألقى العديد من خطب الجمعة والدروس الدينية في مختلف مساجد المحافظة، تناول فيها العديد من الموضوعات، وشارك في العديد من البرامج الدينية عبر مختلف وسائل الإعلام المحلية، أجاب خلالها فضيلته عن استفسارات المواطنين وأسئلتهم، وشارك في حل العديد من الخلافات والنزاعات العائلية العشائرية، والعمل على إصلاح ذات البين.

مفتي محافظة جنين يشارك في ورشة عمل ونشاطات أخرى

جنين: شارك فضيلة الشيخ محمد أبو الرب - مفتي محافظة جنين- في ورشة عمل حول الفساد الأسري وأسباب الطلاق، أقامتها دائرة العمل النسائي، حيث تحدث فضيلته عن الفساد الأسري الذي يهدم، الأسرة ويؤدي إلى الطلاق، مبيناً أهمية الحفاظ على الأسرة، وأن الله سبحانه وتعالى شرع الزواج وجعل العلاقة بين الزوجين تقوم على المودة والمحبة، وشارك في ندوة عقدت في جمعية العمل النسائي بدعوة من الجمعية، حول الطلاق قبل الدخول، تحدث فيها عن الخِطبة وأثرها في عقد الزواج وشروطه، وأهمية حسن الاختيار للزوجين، مبينا شروط عقد الزواج وأركانه، وأن عقد الزواج هو اتفاق بين رجل وامرأة تحل له شرعاً على تكوين أسرة،

وأن هـذا العقـد لا يتـم إلا بالـتراضي، ومـن هنـا أعطـى الإسـلام المـرأة حريـة اختيـار شريكهـا، وألقـى العديـد مـن خطـب الجمعـة والـدروس الدينيـة، بالإضافـة إلى مشـاركته في حـل العديـد مـن النزاعـات والخلافـات العائليـة والعشـائرية، وفي العديـد مـن البرامـج الدينيـة، عـبر مختلـف وسـائل الإعـلام المحليـة، والـتي ناقشـت العديـد مـن الموضوعـات الدينيـة والثقافيـة والاجتماعيـة.

مسابقة العدد 156

السؤال الأول: من.....؟

1. الصحابيان اللذان أوصاهما الرسول، صلى الله عليه وسلم، بأن يُيسرا ولا يُعسرا، ويُبشرا ولا يُنفرا
2. ابن أم الرُّبيع بنت البراء الذي قتل في بدر
3. الصحابي الذي قال للرسول، صلى الله عليه وسلم، في بادئ الأمر: (لأنت أحبُّ إليَّ من كل شيء إلا من نفسي)
4. القائل:

أ. لا تظلمنَّ إذا ما كنت مقتدراً فالظلم ترجع عقباه إلى الندم

ب. وأفضل منك لم ترَ قط عيني وخير منك لم تلد النساء

ت. أهلاً بميلاد النبي المرسل ميلاد أحمد في ربيع الأول

ث. يا صاحب الخلق العظيم محبتي لك تجاوزت نفسي إلى العلياء

ج. نبتغي الأكثر في الدنيا وقد تبلغ الحاجة فيها بالأقل

ح. خطّاء إني خطّاء وشرور النفس هي الداء

لكن بي أمل ورجاء أن يقبل توبي رضوانك

5. صاحب كتاب:

أ. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم

ب. مُعجم البلدان

السؤال الثاني: ما .....؟

1. خير الزاد
2. معنى الغلول
3. الأمر التالي للإيمان في درجات العمل الأفضل في الإسلام
4. اليوم الذي بعث فيه النبي، صلى الله عليه وسلم
5. أسماء بنات النبي، صلى الله عليه وسلم
6. المعركة التي سبقت تحرير القدس من الصليبيين
7. مدة عدة المتوفى عنها زوجها
8. حكم سجود السهو في صلاة الجنازة
9. ضابط تحديد الكفاية في النفقة على الزوجين
10. السُّنة الواردة في لقمة الطعام التي تسقط أرضاً

السؤال الثالث: كم .....؟

* تبلغ كمية الغذاء المهدور سنوياً في العالم

السؤال الرابع: أين .....؟

* تقع مقبرة ماملا

تنبيه: يمكن استخراج إجابة أسئلة المسابقة من محتويات هذا العدد

ملحوظتان :
- يرجى كتابة الاسم الثلاثي حسب ما ورد في البطاقة الشخصية (الهوية)، والعنوان البريدي، ورقم الهاتف وكتابة الإجابات بخط واضح .
- أن لا يقل عمر المتسابق عن 10 سنوات
- ترسل الإجابات على العنوان الآتي :

مسابقة الإسراء، العدد 156
مجلة الإسراء
مديرية العلاقات العامة والإعلام/ دار الإفتاء الفلسطينية
ص.ب : 20517 القدس الشريف
ص.ب : 1862 رام الله

جوائز المسابقة

قيمتها الكلية 1500 شيكل موزعة على ستة فائزين بالتساوي

إجابة مسابقة العدد 154

السؤال الأول:

• عند أكثر المفسرين هو إبراهيم، عليه السلام، وقيل: هو محمد، صلى الله عليه وسلم
• محمد، صلى الله عليه وسلم
• أصحاب المال الكثير
• 1. شيخ زان 2. وملك كذاب 3. وعائل مستكبر
• من صلى الغداة في جماعة، ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين
• الشيخ شمس الدين الديروطي
• إذا أقبلت عرفها كل عالم، وإذا أدبرت عرفها كل جاهل
• (بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي حُلَّةٍ، تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ، مُرَجِّلٌ جُمَّتَهُ...)
• الرسول، صلى الله عليه وسلم
• ابن أبي أوفى
• ابن كثير
• الشيخ عبد العزيز أحمد الدميري
• الشيخ عمار بدوي
• زهدي حنتولي

السؤال الثاني:

• ذو الحليفة
• يوم عرفة
• 1. الإسراء 2. القبلة الأولى والثانية 3. ثاني مسجد وضع في الأرض 4. من المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال
• إذا كان بمعنى المسافة يذكر ويؤنث/ وإذا كان بمعنى النسب فيؤنث
• حرام
• تجوز

السؤال الثالث:

• ما بين الحجر الأسود وباب الكعبة
• في بلدة سلوان

السؤال الرابع:

• قبيل فجر يوم الجمعة 21/ 5/ 2021م
• إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وطعامه

الفائزون في مسابقة العدد 154

اسم الفائز	العنوان	قيمة الجائزة
1.أبان سامي برغوثي	رام الله	250
2.راشد عدنان عبيد الله	بيت لحم	250
3. أمل يوسف مطر	بيت لحم	250
4. إسراء حكمت غزة	طولكرم	250
5. حليمة سيد دعاجنة	الخليل	250
6. لينة إحسان عاشور	غزة	250

ضوابط تنبغي مراعاتها عند الكتابة لمجلة الإسراء

حرصاً على التواصل بين مجلة «الإسراء» وقرائها الكرام، فإننا نتوجه إلى أصحاب الفضيلة العلماء وأصحاب الأقلام من الأدباء والمفكرين أن يثروا مجلتهم بالكتابة، للاستفادة من عطائهم الكريم، آملين أن تصل مشاركاتهم المختلفة من المقالات والأبحاث والقصائد الشعرية الهادفة، إضافة إلى ملحوظاتهم السديدة، علماً أن موضوعات المجلة متنوعة، تشمل المجالات الدينية والإنسانية والثقافية والعلمية وغيرها، ويخصص لكل موضوع ينشر مكافأة مالية جيدة.

ونلفت الانتباه إلى ضرورة مراعاة قواعد الكتابة وضوابطها، ومنها :

1. طباعة المادة المراد نشرها على الحاسوب، وترسل عبر البريد الإلكتروني، أو باليد.
2. ألا يزيد المقال عن (1500) كلمة، والبحث عن (3000) كلمة.
3. كتابة نصوص الآيات مع تشكيلها، وتوثيق أرقامها.
4. تخريج الأحاديث من مظانها المعتبرة، وأن تكون مشكَّلة، وصحيحة، ويلزم بيان رأي علماء الحديث في مدى صحتها، إن لم تكن مروية في صحيحي البخاري ومسلم.
5. التوثيق عند الاقتباس، سواء من الإنترنت أم الكتب والمراجع والمصادر الأخرى.
6. عمل هوامش ختامية، أو حواشٍ سفلية، تشمل المعاني والتوثيق ... إلخ.

مع التنبيه إلى ضرورة تجنب إرسال مقالات أو أبحاث سبق نشرها، سواء في مجلة الإسراء أو غيرها، إضافة إلى الامتناع عن إرسال مقالات منسوخة عن مجلات أو مواقع إلكترونية .

نستقبل المراسلات على العنوان الآتي :

القدس : مجلة الإسراء / فاكس : 6262495 ص.ب: 20517

الرام : تلفاكس : 2348603 ص.ب 1862

E.mail : info@darifta.ps - israa@darifta.ps